

الباب الثامن

الأماكن المقدسة ودور العبادة

المقدسات اليهودية — المقدسات المسيحية — المقدسات الإسلامية

obeykendi.com

المقدسات اليهودية

حائط المبكى :

ليس لليهود في القدس سوى (حائط المبكى) وبضع كنائس حديثة العهد والقبور التي ذكرناها في غير هذا المكان ، نذكر منها قبر أبشالوم ، وقبر يهو شافاط ، وقبر زكريا ، ويعقوب . وأما المقبرة التي يدفنون فيها اليوم موتاهم ، فإنها وقف إسلامي . إنها واقعة في الوادي المعروف بوادي قدرون ، ويسميه المقدسيون وادي جهنم . وقد أذن لهم المسلمون باستعمالها لقاء جعل معين يدفعونه في كل سنة لأصحاب الوقف . ودفعوا فعلاً (١) مئتي دينار ذهب عن سنتي ٩٦٨ و ٩٦٩ للهجرة .

وأما حائط المبكى فالاعتقاد سائد أنه بقية من سور أورشليم القديم وأنه الحائط الخارجي للهيكل الذي رمه هيرودس (١١ ق . م) ودمره تيطس (٧٠ م) ويقده اليهود ، ويزورونه بين كل آونة وأخرى . وكلما زاروه تذكروا مجدهم الضائع . فبكوا . . .

إنه حائط كبير ، مبنى من حجارة ضخمة ، يبلغ طول بعضها ١٦ قدماً .
وأما الحائط نفسه فطوله ١٥٦ قدماً ، وارتفاعه ٥٦ قدماً .

وكثيراً ما حدثت اختلافات بين اليهود والمسلمين من أجله . ذلك لأن المسلمين أيضاً يقدهسونه . لا ، بل إن تقديس المسلمين له يفوق — إلى حد كبير — تقديس اليهود . إنهم (أي المسلمين) يعتقدون أنه المكان الذي ربط

(١) ارجع إلى الصفحة ٥٧٤ من السجل ٤٤ من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس .

عنده جبرائيل براق النبي ليلة الإسراء . « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى »
 ومن هنا جاء اسمه الإسلامى (البراق) . وقد كان ، ولا يزال إلى يومنا هذا ، يؤلف جزءاً من الحرم القدسى : أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .
 إنه جداره الغربى (١) .

تشنت اليهود :

قد يتساءل المرء : كيف ؟ وما الذى جرى ؟ ولماذا لا نرى لليهود فى القدس مقدسات كثيرة ؟ وهم القائلون إنها مدينة يهودية الأصل (٢) ، وإن صلّتهم بها لم تنقطع على مر الدهور . فإننا إذا ما أعدنا نظرنا إلى تاريخهم القديم علمنا السبب .

فقد تشنت اليهود تحت كل كوكب بعد أن ضربهم الرومان هاتين الضربتين الأولى على يد تيطس (٧٠ م) يوم احتل هذا أورشليم بعد أن ذاقت من جراء حصاره الأمرين . والثانية على عهد أدريانوس (١٣٥ م) يوم دكها دكاً . وجعل عاليها سافلها . وقتل منهم خمسمئة وثمانين ألفاً . ومن لم يمت منهم طرد من المدينة وحظر عليه الرجوع إليها . فحقت عليهم نبوءة أرميا النبي إذ قال :
 « الذين للموت فإلى الموت . والذين للسيف فإلى السيف . والذين للجوع فإلى الجوع ، والذين للسبي فإلى السبي » .

ولم نعد نسمع عن يهود القدس شيئاً قروناً عديدة . حتى إن السائح اليهودى

(١) اقرأ ما كتبناه عن الخلاقات التى قامت بين المسلمين واليهود حول البراق فى الفصل الذى خصصناه للقدس فى عهد الانتداب البريطانى .
 (٢) اقرأ ما كتبناه عن بناتها الأولين فى الفصل الذى خصصناه للقدس فى عهد اليبوسيين .

(بتاحيا) الذي زار القدس خلال القرن الثاني عشر للميلاد لم يجد فيها سوى يهودى واحد .

والسائح اليهودى (موسى بن نحمان جيروندى) الذى هبطها بعد ذلك بقرن واحد لم يجد فيها سوى عائلتين يهوديتين .

وأحصى يهود القدس سنة ١٥٧٢ م ، فثبت لمجلس الشرع الشريف أنه كان يعيش فيها يومئذ ١١٥ نفرأ : منهم ٥٥ فى جهة الحرم والباقى وقلدهم ٦٠ فى غيرها من الجهات . وقرأت أسماءهم فى السجل ٥٥ الصفحة ٢٠٧ من سجلات المحكمة الشرعية فى القدس . وكان هؤلاء يعيشون عيشة الفقر والذل والحرمات . حتى إنهم عجزوا عن دفع دينهم الذى بلغ عام ١٦٦٢ م ألف قرش أسدى . فأمر قاضى المسلمين بتأجيل الدفع سنة كاملة ، ورضى الدائنون وهم من المسلمين بهذا التأجيل ، على شريطة أن يضع اليهود بيدهم رهناً . فرهنوا كنيسهم الكبير الكائن بحوش السيرجانى بحارة اليهود .

ونرى بعد ذلك بست سنين (١٦٨٨ م) أن عدد اليهود لم يكن سوى مئة وخمسين .

المسألة الشرقية وبعث فكرة إسرائيل :

وهكذا ظل اليهود قلة فى القدس ، ولا شأن لهم يذكر ، إلى أن جاء القرن التاسع عشر . ووضعت المسألة الشرقية على بساط البحث . ففكر (١٨٣٠ م) فريق من رجال السياسة فى إنجلترا وعلى رأسهم اللورد بالمرستون وبيكونسفيلد ، فى إنشاء دولة إسرائيلية فى فلسطين ، تحميها بريطانيا ، وتؤمن طريق الهند . وأذكت هذه النظرية أحلام اليهود . فراحوا يحاولون امتلاك الأراضى فى القدس وفى فلسطين . ولكن سكان البلاد عارضوا فى ذلك وأيديهم السلطة .

ولقد اطلعنا في فصل الأوراق السياسية لسنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) من مجموعة الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا للأستاذ أسد رستم على قرار أصدره مجلس الإدارة في القدس يمنع اليهود من شراء الأراضي وتملكها . وجاء الأمر من مصر إلى متسلم القدس مؤيداً لذلك القرار .

وأصدرت الحكومة التركية ، عام ١٨٨٢ م ، قانوناً حرمت فيه الهجرة اليهودية وشراء الأراضي . إلا أنها عادت فعدلته بفضل تدخل سترافوس الوزير الأميركي المفوض في إسطنبول . ومنحت اليهود حق الدخول إلى فلسطين والبقاء فيها ثلاثة أشهر بقصد العبادة . وهنا تلعب الرشوة دورها . فيدخل البلاد عدد غير قليل من اليهود ويبقون فيها . فما يكاد القرن التاسع عشر يقترب من نهايته حتى نرى لليهود في القدس ست كنائس : اثنتان منها لليهود الاشكنازيم ويسميهن المقدسيون (السكناج) وهم من روسيا وبولونيا وسائر أنحاء أوروبا الشرقية ؛ وثلاث للسفراديم ، وهم من أسبانيا والبرتغال ؛ وواحدة للقرائين . وأربع مدارس هي : (الأليانس) الزراعية و (مدرسة الأيتام) و (المدرسة العمومية) و (إيفلين روتشيلد) ، وهذه الأخيرة للبنات . وثلاثة مستشفيات هي : مستشفى ولخ ، ومستشفى روتشيلد ، ومستشفى ميكورخوليم .

الحركة الصهيونية :

وفي تلك الحقبة من الدهر وضعت النواة الأولى للحركة اليهودية التي عرفت بعدئذ بالصهيونية .

وجاء بعد قليل الدكتور تيودور هرتسل ، من يهود النمسا ، فقلبها من حركة ثقافية دينية إلى حركة سياسية (١٨٩٧ م) . وأنشأ جمعية أسماها (الجمعية الصهيونية) .

ولما أعلنت الحرب الكونية الأولى (١٩١٤) راح الأتراك بطاردون الصهيونيين وأصدر جمال باشا بوصفه القائد الأعلى للجيش الرابع المرابط في فلسطين أمراً منع فيه رفع العلم الصهيوني في أى أرض تقع تحت حكمه . كما منع رفع أى لافتة تكتب باللغة العبرية . وصادر جميع الطوابع والأوراق المالية التى تخص الحركة الصهيونية . وألغى جميع المؤسسات اليهودية التى تكونت في فلسطين بعد أن دخلتها خفية . وجاء في البيان الذى صاصر يومئذ (٢٥ كانون الثانى ١٩١٥) أن الحكومة فعلت ذلك بناء على ما لديها من معلومات تثبت أن بعض العناصر تتآمر باسم الصهيونية لإقامة مملكة يهودية في فلسطين .

وعد بلفور :

ولقد تزعم الحركة الصهيونية بعد موت هرتسل الدكتور حايم وايزمن . ولهذا يعود الفضل الأكبر في الحصول على وعد بلفور . . . وزير خارجية بريطانيا . . ذلك الوعد الذى ذكرناه وما أحدثه من قلاقل وثورات في القدس وفي سائر أنحاء فلسطين في موضع آخر من هذا الكتاب ، فليرجع إليه من شاء . ونكتفى بالإشارة هنا إلى أن عدد اليهود في القدس أصبح في نهاية عهد الانتداب مئة ألف ، وفي فلسطين كلها ستمئة ألف ، وأن هذا العدد الذى دخل بفضل الحراب الإنجليزية لم يجد أمامه من ذكريات الماضى سوى (حائط المبكى) . والمقابر الآتى ذكرها .

المقابر اليهودية :

لل يهود مقبرة واحدة تقع شرقى السور ، في الوادى المعروف بوادى قدرون ،

ويسميه العرب وادي جهنم . وتمتد هذه المقبرة من الوادي المذكور حتى رأس العمود والسفح القبلي من جبل الزيتون . وفيها أربعة قبور يقصدها اليهود في أيام معينة ، هي :

(قبر أبشالوم) الابن الثالث لداود الملك ؛ ذلك الابن الذي ثار على أبيه ، وحاول إسقاطه عن عرشه . ويعتقد قوندر أن الكسندر يانوس مدفون فيه . إنه بناء فخم مربع الشكل ، في كل ركن من أركانه الأربعة أربعة أعمدة يحلوه لإفريز يوناني . وفوقه قبة هرمية الشكل . يسميه المقدسيون (طنطور فرعون) .
(قبر يهوشافاط) لم يجزم المؤرخون في معرفة أسماء المدفونين فيه . وإن قال بعضهم إن يهوشافاط مدفون فيه . وقال آخرون إنه دفن في نفس الموقع الذي دفن فيه داود على جبل صهيون .

(قبر يعقوب) مدفون إسرائيلي ضخم . يعتقد المسيحيون أن القديس يعقوب ، أحد الرسل الاثني عشر ، قد توارى فيه بعد صلب المسيح .
(قبر النبي زكريا) ينسبه اليهود إلى زكريا بن يهويازاع . ويقول بعضهم إنه قبر حفيده الذي كان كاهناً في أيام أحماديا ويهواش . وقد مات رجماً بالحجارة بأمر من الملك .

المقدسات المسيحية

قلنا في غير هذا الموضع من الكتاب أن عدد المسيحيين في بيت المقدس بلغ عام ١٩٤٤ ثمانية وعشرين ألفاً ومئة وستة وأربعين شخصاً . ونود الآن أن نقول إن هؤلاء منقسمون إلى طوائف وشيع ومذاهب ، حتى وأجناس مختلفة . ولكل طائفة من هذه الطوائف معابدها ومؤسستها الدينية والاجتماعية . ولها كلها مجتمعة ، خلاطافة البروتستانت ، كنيسة القيامة . فلنبداً الآن بذكر المؤسسات التي تملكها كل طائفة . ثم نختمها بذكر الكنيسة التي يقدها الجميع ، وما دار حولها من اختلافات دينية على مر الدهور .

الروم الأرثوذكس :

دياراتهم كثيرة نذكر منها :

(دير أبينا إبراهيم) في ساحة كنيسة القيامة ، في الناحية الشرقية إلى الجنوب . عمرته الملكة هيلانة حوالي سنة ٣٣٥ م . وخربه الفرس ٦١٤ م . وظل موضعه خراباً إلى أن أخذه الروس من الأتراك (١٨٨٧ م) . فأعطوا قسماً منه للروم حيث بنوا ديرهم هذا . وبنوا على القسم الآخر ديرهم القريب من باب خان الزيت والمعروف بـ (المسكوبية) .

فيه اليوم كنيسةتان : إحداهما صغيرة باسم (أبينا إبراهيم) . والأخرى كبيرة باسم (الرسل الأثني عشر) .

(دير مار يوحنا المعمدان) بين سوقة علون والشارع المؤدى إلى حارة

النصارى . فيه كنيستان : واحدة تحت الأرض . . طرازها بيزنطى . . بنيت سنة ٤٥٠ م . والأخرى فوقها بنيت عام ١٠٤٨ . وعندها ما احتل الصليبيون القدس اتخذوا الدير والكنيستين مستشفى ومقراً لفرسان مار يوحنا (١٠٩٩ م) . وعند ما استرد صلاح الدين القدس أعاد البناء مع ما أعاده من الأبنية الأخرى إلى الروم (١١٨٧ م) .

(كنيسة ستنا مريم) فى وادى قدرون عند ملتقى الطرق المؤدية إلى باب الأسباط وسلوان وجبل الطور . بناها ماركيانوس إمبراطور بيزنطية (٤٥٠ - ٤٥٧ م) . فيها قبور يواكيم وحنة والدى مريم البتول ، وقبر مريم نفسها ويوسف النجار . إنها للروم والأمن . وفيها حجرة يصلى فيها الأقباط والسريان . (دير مارسابا) على مقربة من سلوان . بناه^(١) القديس سابا حوالى ٤٨٤ م . فيه كنيسة أنشئت عام ٥٠٢ م . وعمارات أضيفت إليه على عهد الإمبراطور جوستانيان (٥٢٧ - ٥٦٥ م) . وفيه مكتبة فيها ثلاثة آلاف مجلد . ولا يجوز دخول النساء لهذا الدير عملاً بوصية القديس سابا الذى لم يسمح حتى لأمه بدخوله .

(دير العذراء) ويسمونه دير ستنا مريم . واقع إلى الجنوب من كنيسة القيامة بينها وبين المسجد العمرى . إنه دير بيزنطى قديم . بنى فى عهد البطريرك إلياس الأول (٤٩٤ م) .

(الدير الكبير) ويعرف بدير قسطنطين . يسميه اليونان (كندر كسون مناستريون) أى الدير المركزى . واقع إلى الجنوب من بطريركية الروم فى حارة النصارى . بناه البطريرك إلياس الأول (إيليا) الذى تولى شؤون البطريركية سنة ٤٩٤ ميلادية . ويعتبر اليوم قاعدة أديار الروم فى فلسطين . فيه ثلاث

(١) (كلام فى وصف الأرض المقدسة) لمؤلفه باسيل نقولا ختروفو . عربيه عن الروسية حنا

كنائس (١) كنيسة القديسة هيلانة (٢) كنيسة القديسة تقلا (٣) كنيسة مار يعقوب . وفي هذه الكنيسة معبدان صغيران : - واحد باسم (الشهداء الأربعين) والثاني باسم (حاملات الطيب) .

(دير القديس تيؤدوسيوس) أنشئ في نفس التاريخ الذي أنشئ فيه دير مارسابا (٤٨٤ م) . واقع بين بيت لحم ومارسابا . ويسميه العرب دير ابن عبيد . لأنه كائن في المنطقة التي تعيش فيها عشيرة العبيديين . ذكره ابن البطريق فقال إنه دير الدواكس . وكان به مود سطس الراهب الذي عمر كنيسة القيامة بعد أن دمرها الفرس .

(دير المصلبة) في ظاهر القدس إلى الغرب . إنه دير قديم . أنشأه (١) . الأمير ماريام الكرجي أيام الملك قسطنطين حوالي سنة ٣٣٠ للميلاد وفي قول آخر إن الذي بناه هو الإمبراطور يوستنيانوس وأن ذلك جرى بين عامي ٥٢٧ و ٥٦٥ للميلاد .

(دير البنات) مجاور لخان الأقباط من ناحية الشمال . بناه البطريرك إلياس (٥٩٤ م) . فيه كنيسةتان : إحداهما أرضية باسم (القديسة ميلانيا) . والأخرى فوقها باسم (مريم الكبيرة) أو (العذراء البكر) .

(دير مار إلياس) قبلي القدس ، على طريق بيت لحم . إنه دير قديم . أنشأه هرقل الملك خلال القرن السابع للميلاد (٦١٠ م) فهدمه الفرس (٦١٤ م) . وأعيد بناؤه سنة ١١٦٥ م من لدن عمانوئيل قومنينوس . وتجدد في زمن البطريرك دوستيوس سنة ١٦٧٨ م .

(دير الجليل) فوق جبل الطور . فيه كنيسة قديمة يسميها الروم (غاليليا) والمقدسيون (إيليا) . يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح ظهر لتلاميذه بعد

(١) هذا ما قاله المؤرخ اليوناني بنيامين يوانيدس في الصفحة ٢٦٤ من كتابه الذي طبعه في مطبعة دير الروم بالقدس سنة ١٨٧٧ م .

قيامه لأول مرة في هذا المكان . وقد بنوا في الموضع نفسه كنيسة أسموها (العذراء) .
 (دير القطمون) في الحى المعروف بالقطمون غربى القدس . كان بيد الكرج ، ثم صار إلى الروم . فيه كنيسة وفي داخل الكنيسة قبر القديس سمعان . وكانوا يسمونه (دير سمعان) . إنه مقر الكرسي البطريركى في فصل الصيف . وكان الروم يُنزلون فيه الحكام والمتصرفين . وهناك ديارات أخرى صغيرة نذكر منها : (حبس المسيح) على طريق الآلام . و (دير مار خرالامبوس) بعيد الخانقاه الصلاحية من الجهة الشرقية . و (دير السيدة) على مقربة من الخانقاه المتقدم ذكرها . و (دير مار افثيموس) وهو ملاصق لدير السيدة من الشمال . و (دير العدس) ويسمونه دير مار نيكوديمس ، فوق حبس المسيح في حارة السعدية . و (دير صهيون) على جبل صهيون . و (دير مار جرجس) وهو ملاصق لدير اللاتين من الشرق . وهناك دير آخر بهذا الاسم إلى الشرق من دير الأرمن . و (دير مار ميخائيل) مجاور لبطريركية الروم من الشمال . و (دير القديسة كاترين) في حارة النصارى بين الخانقاه الصلاحية ودير اللاتين . و (دير مار سبيريدون) في حارة الحدادين . و (دير مار ديمترى) في حارة النصارى على طريق الكازانوف . و (دير مار نقولا) غرب البطريركية . و (دير مار تادرس) بجانب الدار الجديدة المعروفة بالكازانوف . و (دير القديس أنوفريوس) في الوادى الكائن بين جبل صهيون وجبل أبى ثور . و (دير أبى ثور) على جبل المكبر . و (دير العازر) في العيزرية على مقربة من القدس إلى الشرق .

والروم الأرثوذكس بطريرك هو اليوم (تيوتوريوس) وتولى البطريركية قبله خمسة وتسعون بطريركاً . أوظم الأسقف (يوفيناليوس) وهو أول من سمي بطريركاً لأورشليم . وقد تم ذلك سنة ٤٥١ ميلادية . وهو الذى أقر الاحتفاء بعيد الميلاد في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) .

ومن بطاركة الروم الذين اشتهروا في عهدهم البطريرك إلياس (إليا) ٤٩٤ م ، وكان هذا عربي الأصل من نجد . وله آثار في القدس منها دير قسطنطين . ومنهم صفرونيوس الأول (٦٣٤ م) . وعلى عهده فتح المسلمون بيت المقدس . وصفرونيوس هذا عربي الأصل ، وإن كان اسمه يونانياً (معناه العفيف أو ذو العقل السليم) ذلك لأن البطاركة درجوا على عادة تسميتهم بالأسماء اليونانية .

وعندما احتل الصليبيون البلاد (١٠٩٩ م) ، ساد فيها حكم الكنيسة الغربية (اللاتين) بدلا من الكنيسة الشرقية (الروم) . وعند ما انهزم الصليبيون على يد صلاح الدين تنفس الروم الصعداء . وكان جميع البطاركة الأورشليميين (ومن سنة ١٢٩١ إلى سنة ١٥٣٤) عرباً أي أن الأساقفة العرب انفردوا في إدارة شؤون الكنيسة الأورشليمية مدة ٢٣٤ سنة .

وعلى عهد البطريرك داميانوس الأول (١٨٩٧ م) اشتد الخلاف بين طائفة الروم من أبناء البلاد ورجال الإكليروس اليونانيين . وقد حاول أبناء البلاد ولا يزالون يحاولون التخلص من سيطرة رجال الدين الأجانب . مما قد فصلناه في كتابنا المفصل عن (تاريخ القدس) فليرجع إليه من شاء .

الروم الكاثوليك :

في القدس أبرشية للروم الكاثوليك ، أنشأها البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٤٨ م . تقوم هذه الأبرشية في يومنا هذا في حارة الموارنة . وفيها نائب بطريركي هو الارشمندريت جبرائيل أبو سعدى . يرجع في أموره إلى بطريرك الروم الكاثوليك في دمشق .

وللروم الكاثوليك في القدس كنائس وأديرة نذكر منها :

١ (كنيسة القديسة حنة) بين باب حطة وباب الأسباط ، إلى الشمال من الحرم القدسي . هنا ، كما يعتقد المسيحيون ، أنه كان فيما فرط من الأيام مسكن يواكيم وحنة والدي مريم البتول . وفي هذا المكان بركت الغنم حيث أتى السيد المسيح بإحدى معجزاته . وفيه بنى في القرن الرابع للميلاد معبد كما بنيت كنيسة باسم مريم البتول في سنة ٥٣٠ م . ويظهر أن هذه الكنيسة احترقت مع ما احترق من كنائس النصارى على يد الفرس عام ٦١٤ م فأعاد الصليبيون بناءها عند ما فتحوا القدس ١٠٩٩ م . وكانت تدعى كنيسة القديسة حنة . وجعل صلاح الدين هذه الكنيسة رباطاً للصالحين ومدرسة للفقهاء الشافعيين سنة ١١٧٨ م . وكانت هذه تعرف فيما مضى بـ (صند حنة) وسميت بعد الفتح الصلاحي بالصلاحية . وحدث زلزال خلال المدة الواقعة بين ١٨٢١ و ١٨٤٢ م . هدمت على إثره جدران الدير . فنقلت الحكومة العثمانية حجارته وبنيت بها الشكدة العسكرية المجاورة لها .

وعندما انتهت حرب القرم بانتصار تركيا (١٨٥٥ م) سلم السلطان عبد المجيد هذا المكان إلى نابليون الثالث اعترافاً بخدمته . ذلك لأن فرنسا عاضدت تركيا في حربها مع الروس . وسلمه المتصرف كامل باشا إلى الفرنسيين (١٨٥٦ م) فأنشئت فيه مدرسة (١٨٧٨ م) . وانقلبت هذه إلى كلية إكليريكية (١٨٨٢ م) وفي الحرب الكونية الأولى (١٩١٤ م) احتلها الجيش التركي ، وحولها القائد التركي جمال باشا إلى كلية إسلامية أسماها (كلية صلاح الدين) . وأما الكنيسة فلم يمسها ضرر . ولما احتل الإنجليز القدس (١٩١٧ م) أعادوا العمارة إلى الآباء البيض . فأنشأ هؤلاء فيها مكتبة ومتحفاً .

فيها الآن مدرستان : — إحداهما صغرى ، لتعليم العلوم الأولية والثانوية . والثانية كبرى لتدريس الفلسفة والكهنوت .

وللروم الكاثوليك في القدس دار يسمونها (دار القديسة فيرونیکا) . واقعة

في عقبة المفتى ، على درب الآلام . بنيت في المكان الذي مسحت فيه هذه القديسة وجه السيد المسيح وهو مار من هناك حاملاً صليبه . وكانت الأرض ملكاً لمسلم من سكان القدس (عبد الرحمن حدوثة العلم) . فباعها بثلاثة آلاف ليرة فرنسية ذهباً . وحصل الروم الكاثوليك على فرمان من السلطان بتاريخ ١٨٩٤ م فأنشأوا فوقها كنيسة باسم القديسة فيرونيكا .

الإرساليات الكاثوليكية وبطاركة اللاتين :

عندما أنشأ البابا بيوس التاسع عشر بطريركية اللاتين في أورشليم (١٨٤٧) نشأ خلاف بين البطريرك (يوسف فاليركا) الذي أقامه قداسة البابا وبين الآباء الفرنسيين . إذ اعتقد هؤلاء أنهم أحق من غيرهم في إدارة الأماكن اللاتينية . وانقسم اللاتين إلى فئتين — فئة تؤيد البابا ومندوبه البطريرك . وأخرى تعضد الآباء الفرنسيين . وراح البطريرك يحث الرهبان في القارة الأوربية على الحجىء إلى فلسطين . وما شجع هؤلاء على الحجىء إلى هذه الديار الضغط الذي ألمّ بالجمعيات الدينية بفرنسا ، والتشريعات الجديدة التي سنت فيها لمطاردة الرهبان بإيعاز من المحافظ الماسونية ، وقال المطران مكسيموس مظلوم في الصفحة ٣٧١ من كتاب (تاريخ الحروب المقدسة في الشرق) ذلك الكتاب الذي ترجمه عن الفرنسية لمؤلفه (مكسيموس مونرون) إن المسيحيين راحوا يزورون القدس في الجليل السادس عشر وما بعده بكثرة ، لا بقصد العبادة فحسب بل وحماية الأماكن المقدسة بالطرق السلمية ، إذ كان المسلمون يومئذ أقوياء . وما كان من السهل إشهار حرب صليبية عليهم كالحرب التي قامت في القرن الحادى عشر . ومن الرهبانات التي تأسست في القدس :

(الآباء الفرنسييون) ويلقبهم المقدسيون بـ (رهبان أبى حبله) ، عهد إليهم

البابا غريغوريوس التاسع بخدمة كنيسة القيامة عام ١٢٣٦ م . وتزعموا حراسة الأماكن اللاتينية المقدسة من سنة ١٢٩١ إلى سنة ١٨٤٧ م . وبيدهم فرمانات من الممالك والأترك . ومن أملاكهم في القدس :

(دير المخلص) ويعرف بدير اللاتين . واقع في الجهة الغربية الشمالية من حارة النصارى . ابتاعوه من الكرج سنة ١٥٥٩ م . فيه مكتبة قيمة وفيه مدرسة وكنيسة وميتم وصيدلية ومطبعة وفرن ومطحنة وعدة معامل .

(الكازانوف) ويسمونها الدار الحديدية . واقعة بين الباب الحديد ودير الإفرنج ومعدة لتزول الحجاج والزوار المسيحيين .

(دار البطريركية) على مقربة من الكازانوف ودير المخلص . أنشأها البطريرك يوسف فاليركا سنة ١٨٦٣ م . فيها يقيم بطريرك اللاتين . وفيها مدرسة إكليريكية وكنيسة باسم يسوع .

(الجسمانية) كنيسة جميلة واقعة في وادي قدرون عند ملتقى الطرق بين القدس والطور وسلاوان . بنيت سنة ١٩٢٤ . واشترك في بنائها جميع اللاتين في العالم . والمعتقد أن رئيس كهنة اليهود وجنده ألقوا القبض على السيد المسيح بدلالة يهوذا الأسخريوطى في هذا المكان .

(كنيسة مار فرنسيس) واقعة إلى الشمال من مقام النبي داود . بنيت فوق أرض كانت في الأصل ملكاً لجماعة من آل الدجاني (أسرة الشيخ محمود) . وقد ابتاعها الآباء الفرنسيون حوالي عام ١٩٣٠ .

(حبس المسيح) واقع إلى الشمال من القشلة القديمة ، أمام الروضة ، وعلى مقربة من الطريق المؤدية إلى باب الأسباط . يعتقد اللاتين أن السيد المسيح جلد وأهين في هذا المكان من قبل جند الرومان .

الآباء الدومنيكيون :

ومن أسمائهم (رهبان مار عبد الأحد) . جاءوا إلى القدس عام ١٨٨٢ م .
 ولهم فيها دير وكنائس تدعى (سانت اتيان) أو (كنيسة القديس أسطفان) .
 بنيت في عهد البطريرك جوفينال (٤٢٨ - ٤٥٨) . إنها واقعة على بعد نصف
 كيلومتر من باب العمود إلى الشمال . خربها الفرس عام ٦١٤ م . وبني على
 أنقاضها البطريرك صفرونيوس (٦٣٨ م) معبداً صغيراً باسم القديس أسطفان .
 خربه الصليبيون خشية أن يلجأ إليه المسلمون الذين جاءوا يومئذ (١١٨٧)
 لحصار أورشليم . والكنيسة الحالية بنيت عام ١٨٩٨ م . وسميت الكنيسة الملوكية
 الصغرى .

الآباء الكرمليون :

هبطوا البلاد عام ١٦٣٦ م . لهم في حيفا وعلى جبل الكرمل كنائس وأديار .
 وأما في القدس فليس لهم سوى دير صغير في الطالبية ، ومعبد صغير باسم
 (القديسة تريزا) .
 (راهبات مار يوسف) هبطن القدس عام ١٨٤٨ م . ولهن فيها (مستشفى
 القديس لويس) تجاه السور من الشمال وعلى بعد بضع خطوات من الباب
 الجديد . بنى عام ١٨٨٠ م .
 (دير مار يوسف) في حارة الموازنة على مقربة من بطريركية الروم
 الكاثوليك . أنشئ عام ١٨٥٠ وتم تجديده في ١٩٣٠ م . وفيه مدرسة للبنات .
 ولراهبات مار يوسف مدرسة ثانوية للبنات خارج السور . وميتم على مقربة من
 المدرسة المذكورة .

(راهبات صهيون) جئن إلى القدس عام ١٨٥٦ م . لهن فيها دير على طريق الآلام ، فيه مدرسة وكنيسة وميتم .

(رهبان صهيون) جاءوا إلى القدس عام ١٨٧٣ . ولهم فيها مدرسة هي التي عرفت بالراتزبون ، وتعرف أيضاً بمدرسة القديس بطرس . وهي مدرسة صناعية واقعة على بعد بضعة أمتار من مقبرة ماملا إلى الغرب .

(الازل النمساوي) ويسمونه هوسبيس النمسا . واقع في حارة الواد على طريق الآلام . بنى عام ١٨٥٦ م . وبات فيه إمبراطور النمسا فرنسوا جوزيف عند ما زار القدس ١٨٦٩ .

(راهبات الكرمل) جئن إلى القدس عام ١٨٧٣ م . وشيدن على جبل الزيتون ديراً يعرف باسمهن . لهن لا يظهرن على أحد من الناس طيلة حياتهن . (الفرير) ويسمونهم (إخوة المدارس المسيحية) . جاءوا إلى هذه البلاد عام ١٨٧٦ م . ولهم في حارة الجوالدة من حارات القدس دير وكنيسة ومدرسة كبيرة .

(الآباء البيض) جاءوا إلى القدس عام ١٨٧٨ م . وأسسوا فيها كنيسة القديسة حنة المعروفة في يومنا هذا بالصلاحية . ذكرنا عنهم الشيء الكثير في الفصل الذي خصصناه للروم الكاثوليك .

(الراهبات الوردية) ينتمين إلى رهبنة أسسها الأب يوسف طنوس الناصري عام ١٨٧٩ م . لهن في القدس مدرسة للبنات أنشئت عام ١٨٨٣ م . ومستوصف وديران : واحد بجوار بطركية اللاتين والآخر إلى الجنوب من مقبرة ماملا .

(رهبان مار يوسف) جاءوا إلى القدس عام ١٨٧٩ م . فأسسوا مستشفاهم الكائن في الطنطور بين القدس وبيت لحم .

(آباء القلب المقدس) جاءوا عام ١٨٧٩ م . وأنشأوا ديرهم القريب من بيت لحم . كانت لهم مدرسة إكليركية . إلا أنهم نقلوها إلى فرنسا في آخر سنة من الانتداب .

(راهبات مار فرنسيس) ويعرفن بالفرنسيسيات الثالثيات . جئن إلى القدس عام ١٨٨٤ م . وأنشأن ديرهن الكائن في حارة النصارى إلى الشمال الشرقى من دير اللاتين . فيه مدرسة داخلية تعرف ببيت اليتامى .

(راهبات مار كلارا) جئن إلى هذه البلاد عام ١٨٨٤ م . وأسسن ديراً على جبل المكبر في الطريق المؤدية إلى الكلية العربية . لا يختلطن بأحد من الناس .

(راهبات المحبة) ويعرفن براهبات مار منصور . جئن إلى القدس عام ١٨٨٦ م ، لمن معهد واقع على طريق ماملا . فيه عدد كبير من الأطفال والأيتام والعجزة والمعتهين والعميان .

(الآباء الانتقاليون) ويسمونهم الرهبان الأغسطونيين وهناك من يسميهم غلطاً بالصعوديين . جاءوا إلى القدس عام ١٨٨٧ م . وأسسوا فيها نزلاً هو المعروف بـ (نوتردام دو فرانس) . إنه عبارة عن عمارة ضخمة ، لا تبعد إلا بضعة أمتار من الباب الحديد ، من أبواب السور الشمالية . بنى عام ١٨٩٩ م ، بقصد إيواء الحجاج الفرنسيين ونشر الدعاية لفرنسا ، فيه كنيسة ، واحدة كبيرة والأخرى صغيرة . وفيه متحف ومكتبة ومدرسة إكليريكية . وهو مشرف على المدينة إشرافاً تاماً .

(راهبات السجود) ويسمونهم راهبات التعويض والقربان . جئن إلى القدس عام ١٨٨٨ م . وأسسن فيها ديراً هو الذى نراه أمام المستشفى الفرنسى على طريق سليمان . وفي الدير معبد باسم (القربان المقدس) ، ترى أمامه ، في أى وقت دخلته راهبتين ساجدتين . ويتبادل الراهبات السجود مرة كل ساعة .

(الآباء العازريون) هبطوا هذه البلاد عام ١٨٩٠ م . لهم في القدس العمارة الكائنة بباب العمود ، التى اتخذت في أوائل الاحتلال البريطانى مقراً لحاكم القدس . ولم فيها أيضاً دير إلى الجنوب من مقبرة ماملا .

(الآباء الترابيون) جاءوا حوالي عام ١٨٩١ م . وأسسوا ديرهم الشهير في اللطرون . عددهم أربعون يعيشون في صمت تام . وهم ماهرون بزراعة الكرمة وصناعة الألبان والحمرور .

(راهبات مريم الفرنسيات المرسلات) جئن إلى القدس عام ١٩١٨ م . ويسمين الراهبات البيض ، لهن دير بباب العمود تجاه نزل القديس بولس للألمان الكاثوليك . بنى هذا الدير عام ١٩٣٣ م . وفيه كنيسة ومصنع للتصوير والحياطة وميتيم .

(الآباء الكبوشيون) جاءوا سنة ١٩٣٥ م . ولهم في الطالبية دير ومدرسة . (الجزويت) ويقال لهم الآباء اليسوعيون . لهم في القدس (المعهد البابوي الأثري) في حي النيقوفورية . أسس عام ١٩٢٧ م . ومهمته دراسة الآثار القيمة بفلسطين .

وهناك (الرهبان الساليزيون) و (الراهبات السالزيات) في حي المصارة . و (الرهبان البندكتيون) و (الراهبات البندكتيات) على جبل صهيون . و (راهبات الجلمجلة) و (الآباء المعزون) وغيرهم كثيرون .

تلك هي الإرساليات الكاثوليكية في القدس . وهي خاضعة للبابا في روما . وفي القدس بطريرك ينتدبه البابا ، لإدارة شؤون الطائفة اللاتينية . وفيما يلي أسماء البطارقة الذين تسلموا كرسي البطريركية : يوسف فاليركا ١٨٤٧ ، فنسان براكو ١٨٧٣ ، لودوفيكو بياني ١٨٨٩ ، فيلبس كسافي ١٩٠٦ ، لويجي برلاسينا ١٩٢٠ ، منصور جلاد (وكيل بطريرك) ١٩٤٨ ، ألبرتو غوري ١٩٥٠

الأرمن :

في القدس اليوم (١٩٤٥ م) خمسة آلاف أرمني . وهم فئتان : فئة قديمة تعيش في (دير مار آرکانجل) شرقي مار يعقوب . وأخرى حديثة العهد هبطت القدس يوم غضب الأتراك على الأرمن في بلادهم فذبجهم (١٩١٤ م) .

وتعيش هذه الفئة في (دير مار يعقوب) .

وللأرمن في القدس ممتلكات - نذكر منها :

(دير مار يعقوب) ويسمونه دير القديس جيمس الكبير . واقع بين قشلاق البوليس وباب النبي داود . فيه دار البطريركية ، ومدرسة للاهوت ، ومطبعة ، ومكتبة فيها أربعة آلاف مخطوط وثلاثون ألف كتاب مطبوع . كان في هذا الدير كنيسة قديمة هدمها الفرس عام ٦١٤ م . ثم أعيد بناؤها في أواسط القرن الثاني عشر . وقال بعض المؤرخين^(١) إن هذا الدير كان في الأصل للكرج ، ثم صار للروم ، وكان يدعى فيما مضى دير القديس يعقوب الزبدي . ثم أخذه الأرمن من الروم بالأجرة . فصار لهم .

(دير الزيتونة) ويسمونه دير مار آرکانجيل . واقع خلف دير مار يعقوب من الشرق . فيه مدرسة للبنات وكنيسة .

(حبس المسيح) دير للأرمن واقع في حى النبي داود على جبل صهيون . فيه كنيسة صغيرة وفي ساحته عدد من قبور بطاركة الأرمن وأساقفتهم المتأخرين . وللأرمن في كنيسة القيامة كنائس منها : (الجلمجلة الثانية) وهي أمام القبر المقدس . و (كنيسة مار كريكور لوسا فوريتش) ويسمونها كنيسة القديسة هيلانة . و (كنيسة المريمات) أمام قبر المسيح . و (كنيسة مار يوحنا) في ساحة القيامة .

ولهم جانب من (كنيسة ستنا مريم) عند مفترق الطرق المؤدية إلى القدس وسلوان وجبل الزيتون .

ولهم مدرستان : إحداهما أولية ويسمونها (تركمنشاتس) . وأخرى كبيرة يدرسون فيها علم اللاهوت . وفي القدس أربع جمعيات أرمنية هي : (١) آغ كداخنام

(١) عن مخطوط عثر عليه في برلين ص ٤٤ لمؤلفه الخورى ميخائيل بريك الدمشق . وقد اطلعت عليه في مكتبة الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف بزحلة .

وهي تعنى بالفقراء (٢) جمعية الصليب الأحمر الأرمنية (٣) الاتحاد الخيري لأرمن القدس (٤) هاى بارى قورجاغان أو نزانور ميوثيون . وهذه الأخيرة تعنى بصورة خاصة بإرجاع الأرمن إلى بلادهم (أرمينيا) . وقد رجع قسم كبير منهم .

وللأرمن فى القدس بطريركية يقوم عليها فى يومنا هذا البطريرك كورينخ الثانى واسمه إسرائيليان نور شوغايى . وهو الرابع والتسعون بين البطارقة الذين تولوا رعاية الكنيسة والطائفة الأرمنية .

والأرمن أيضاً من حيث العقيدة ، فثتان : أرمن أرثوذكس . وأرمن كاثوليك . وللأرمن الكاثوليك بطريركية أنشأها النائب البطريركى (أنطون يواكيم تومايان) وكان ذلك سنة ١٨٨٦ م . ولهم دير بنى فى الموضع الذى التقت فيه مريم العذراء بالسيد المسيح وهو ذاهب للصلب . وكنيسة أسموها (أوجاع العذراء) .

الأقباط :

هبطت أول قافلة قبطية مدينة القدس بقصد الاشتراك فى تدشين القيامة . وكان ذلك فى أواسط القرن الرابع للميلاد . وجاءت بعد ذلك قافلة أكبر من الأولى وكان ذلك على عهد صلاح الدين ، وكان الأقباط له مخلصين . فأراد أن ينكأقتهم على إخراجهم ، فرد إليهم أملاكهم التى اغتصبها منهم الصليبيون . كانت شؤون القبط فى القدس (١) تدار من لدن رجال الكنيسة الأنطاكية السريانية . ولكنهم راخوا ينفرون من السريان فى أواخر القرن الحادى عشر . وفى عام ١٢٣٥ م . استقلوا فصار لهم مطران يدير شؤونهم ، وتم بعدئذ الاتفاق

(١) (تاريخ الكرسي الأورشليمى للأقباط الأرثوذكس) للشماس كامل صالح نخلة الإسكندرية

بين الكرسيين (الأنطاكي والإسكندري) على أن يتولى أبرشية القدس حبر
قبطي يعينه البابا الجالس على الكرسي المرقسي ، وأن يجرى التكريز باسم
البطريرك الأنطاكي .

إن أول مطران قبطي رسم على القدس هو الأنبا باسيليوس (١٢٣٦ م) .
وجاء من بعده سبعة عشر مطراناً . آخرهم المطران الحالى الأنبا ياكوبوس
(١٩٤٦ م) .

في القدس اليوم زهاء خمسمئة قبطي . وللقبط فيها أملاك نذكر منها :
(دير السلطان) وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الجنوبية الشرقية .
وفيه كنستان : (كنيسة الملاك) و (كنيسة الحيوانات الأربعة) . اغتصبه
الصلبيون من الأقباط ، وردده إليهم صلاح الدين . ولهذا أسموه دير السلطان .
(دير مار أنطونيوس) يعرف بالدير الكبير . وهو ملاصق لكنيسة القيامة
من الناحية الشمالية الشرقية وفيه كنستان : (كنيسة القديس أنطونيوس)
و (كنيسة الملكة هيلانة) . وفيه أيضاً دار الأسقفية .

(دير مار جرجس) في حارة الموارنة على مقربة من باب الخليل .
(خان القبط) في حارة النصارى بين باب الخليل وكنيسة القيامة . بناه
المطران الأنبا إبراهيم عام ١٨٣٩ م .

ولالأقباط كنيسة باسم السيدة في الجسمانية ، وهيكل على جبل الزيتون ،
وكنيسة باسم مار يوحنا خارج القيامة ، ومقبرة على جبل صهيون ، يدفن موتاهم
فيها أيضاً السريان والأرمن والأحباش . وللأقباط في كنيسة القيامة أيضاً كنيسة
صغيرة ملاصقة للقبر المقدس من الغرب .

الأحباش :

تنصروا خلال القرن الرابع ، وهبطوا القدس بعد ذلك التاريخ . وكان لهم فيها كنائس وأديار (١) . إلا أنهم أضاعوا مع الزمن أكثرها . فلم يبق بأيديهم منها سوى :

(دير الحبش) ملاصق لكنيسة القيامة فوق مغارة الصليب . وقيل إنه جزء من دير السلطان للأقباط ، ذلك الدير الذي لم ينقطع الخلاف حوله بين الأقباط والأحباش منذ سنين .

(كنيسة الحبش) في ظاهر المدينة خارج السور ، وإلى الشمال الغربي من المسكوبية . تم بناؤها حوالي عام ١٨٩٠ م .

وللأحباش عمارات كبيرة شيدها الأب جرجس سيمايت باسم الملكة (تابتو) (٢) وينفق ريعها على الرهبان . هذا بالإضافة إلى المبلغ الذي تبرع به إمبراطور الحبشة منليك سنة ١٩٠٥ م . وقدره مئتا ألف تاليرا (٣) .

وكان لهم فيما مضى حق التقدم على الطوائف المسيحية الأخرى (٤) . ولكنهم ضعفوا مع تقادم العهد وراحت الطوائف الأخرى تنازعهم في هذا الحق . وساءت حالتهم في أوائل القرن التاسع عشر ، وتناقص عددهم ، فلم يبق في القدس منهم في يومنا هذا أكثر من سبعين نسمة . كلهم ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية . يعيشون في دبرهم عيشة الفقر والمسكنة .

(١) Enrico Cerulli كتاب رضعه باللاتينية . Ethiopi in Palestine وضع في روما

سنة ١٩٤٣ .

(٢) (المراسيات اللاتينية) لأنفونس والرئسو ج ٢ ص ١٠٧ .

(٣) عملة ألمانية تساوي ٧٠ و ٣ فرك بالوجه التقريبي .

(٤) سجل المحكة الشرعية بالقدس ذو التاريخ ١٩ من ذي الحجة ٩٤٩ هـ - ١٥٤٢ م

السريان :

هبطت أول قافلة منهم في القرن الأول للميلاد ، وكانت قليلة العدد ، إلا أن معظمهم جاءوا إلى القدس مع الصليبيين . ولما احتل القدس صلاح الدين ، ورحل هؤلاء ، رحلوا معهم فلم يبق منهم في القدس سوى عدد قليل .

واليوم هم فئتان : أرثوذكس وكاثوليك . أما الأرثوذكس فقد كان عددهم في القدس في أواخر الاحتلال البريطاني ألفين ، وأما السريان الكاثوليك فإنهم أربعمئة . جاء أكثرهم من شمال العراق والبلاد الواقعة شرقي ماردين .

وللأرثوذكسيين في فلسطين أبرشية مركزها القدس . وعليها الآن نائب بطريركي يرجع في أموره إلى البطريرك الأنطاكي . ولقد جاء ذكرهم في العهدة العمرية التي منحها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلى نصارى القدس (١٥ هـ - ٦٣٦ م) . وفي الفتح الصليبي احتل الصليبيون أماكن السريان ثم ردوها إليهم . ولهم في القدس اليوم ممتلكات تذكر منها :

(دير مار مرقس) في حارة الجواعنة بين حارة الأرمن واليهود . وفي الدير كنيسة بيزنطية باسم العذراء ، ودار للأسقفية . ولقد خربت الكنيسة البيزنطية على عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي (١٠٠٩ م) . وهجر الدير في غضون الحكم التركي . ولكن السريان عادوا إليه وعمروه سنة ١٨٥٥ . ثم وسعوه سنة ١٨٨٠ م .

(دير العدس) شمال القوس المعروف بـ (إيكوهومو) على درب الآلام .
عمروه بتاريخ ١٥٧١ م .

(دير مار توما) في الشارع المؤدى إلى حى النبي داود .

(معبد صغير) في كنيسة القيامة باسم (يوسف ونيقوديموس) .

معبد في الكنيسة المعروفة بـ (ستنا مريم) على مقربة من الجسمانية .
معبد على جبل الزيتون .

وللسريان الأرثوذكس في القدس جمعيتان : (١) جمعية مار مرقس . ولها مدرسة في شارع الأنبياء ومطبعة ومكتبة . (٢) وجمعية الشبان السريان .
وأما السريان الكاثوليك فلهم دير في طريق سليمان بين باب العمود والنوتردام على بعد خمسين متراً من السور الشمالي . بنى هذا الدير حوالي سنة ١٩٠١ وفيه كنيسة صغيرة .

ولهم دير يدعى (دير مار مبارك) أنشئ سنة ١٩٠٣ م . وهو واقع في باطن الهواء إلى الشرق من سلوان ؛ فيه كنيسة ، ومدرسة يديرها الآباء البندكتيون .

الموارنة :

لا نعرف متى هبطوا القدس . وإن كنا نعرف أنهم ينتمون إلى مار مارون الذي عاش في لبنان حوالي القرن الرابع للميلاد .
كانت لهم ، فيما مضى ، مكانة مرموقة في القدس . وكانوا في القرنين السابع والثامن للميلاد يأتون بعد الفرنجة من حيث الأهمية . وأما اليوم ، فإنهم قلة بين الطوائف المسيحية التي تعيش في القدس . وليس لهم فيها سوى الدير الذي يعيشون فيه . وهو واقع في الحى المعروف بحى الموارنة ، بين سوقة علون وحارة الأمن . ولقد بنى هذا الدير في ٦ أيار ١٨٩٥ .

الروس :

للروس مكان واسع الأرجاء يعرف بـ (المسكوبية) . وهو خارج السور ،

لا بل إنهم (أى الروس) أول من شيد البناء فى خارج السور . وكان ذلك حوالى سنة ١٨٥٦ م . والمكان المذكور واقع على طريق يافا على بعد نصف ميل من باب الخليل إلى الغرب . يحيط به سور غير مرتفع . وفيه دار للأسقفية الروسية ، وأخرى للقنصلية ، ومستشفى ، وكنيستان لإحداهما كبيرة تسمى (كنيسة الثالث الأقدس) ولها سبع قباب مصفحة بالرصاص . والأخرى صغيرة بنيت على اسم القديس إسكندر نيفسكى . ومنازل عديدة لنزول الحجاج من الروس . الأول مخصص لنزول الأشراف الروسين ، والثانى للكهنة المرسلين وفيه عدد من القسوس . والثالث للنساء ويستوعب زهاء ألفى امرأة ، والرابع لطبقات الشعب الأخرى وهذا يتسع لألف وخمسة شخص .

وهناك دار للقنصلية وأخرى للقنصل وعائلته . كما أن هناك منازل أخرى للكتابة والحجج وسائر المستخدمين . ولقد قامت معظم هذه المباني حوالى سنة ١٨٦٠ للميلاد . وفى عام ١٨٨٧ شيد نزل آخر على نفقة الجمعية الفلسطينية الروسية التى يرأسها شقيق الإمبراطور إسكندر الثالث قيصر روسيا . واستعملت أبنية المسكوبية وعماراتها المختلفة فى عهد الاحتلال البريطانى (١٩١٧-١٩٤٧م) لإدارة بعض المصالح الحكومية (كالبوليس والعدلية) واستعمل بعضها كمستشفى حكومى . وللروس دير يعرف بـ (المسكوبية) أيضاً . وهو قريب من باب خان الزيت وإلى الشرق من كنيسة القيامة .

ولم كنيسة باسم (القديسة مريم المجدلية) على مقربة من الجسمانية ومنها إلى الشرق على سفح جبل الزيتون من الجنوب . ولقد أنشئت هذه الكنيسة على نفقة العائلة المالكة تخليداً لذكرى والدة القيصر . وكان ذلك عام ١٨٨٩ م . ولم أيضاً (كنيسة الصعود) على جبل الزيتون . ولهذه الكنيسة جرسية مرتفعة ، هى أعلى بناء فى القدس على الإطلاق .

الألمان :

هبط القدس عدد من الألمان بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر ،
 بفضد الزيارة . وقد استوطنها عدد قليل منهم في أواخر القرن الثامن عشر .
 ووطدت الإرسالية الألمانية أقدامها سنة ١٨٥٣ عند ما أسس القس (فريدريخ
 أدولف شراوس) جمعية أسماها (جروزاليم فيراين) .
 وكان في القدس في أواخر الانتداب البريطاني (١٩٤٧) جالية ألمانية
 هي من حيث العنصر والوطنية واحدة ومن حيث الدين فئتان — واحدة بروتستانتية
 والأخرى كاثوليكية . ولالألمان حتى يعرف بـ (الكولونية الألمانية) قريب من
 المحطة إلى الجنوب من المدينة .

أما الألمان البروتستانت فلهم ممتلكات — نذكر منها :

(مدرسة شنلر) ويسمونها دار الأيتام السورية . أسسها يوحنا لودفيغ شنلر
 عام ١٨٦٠ ، واقعة في ظاهر المدينة إلى الشمال الغربي . لها فروع للتعليم والصناعة
 والتبشير . وفي الفرع الصناعي تعلم النجارة والحداة والحياطة والطباعة وصناعة
 الخزف والفخار والأحذية والموسيقى . وفيها فرع لإيواء المكفوفين وتعليمهم .

(مدرسة طاليتا قومي) ويسمونها شرلوطة . في ظاهر المدينة بلجهة الغرب على
 طريق الملك جورج ، بنيت عام ١٨٦٨ م .

(مدرسة ترازيا) أسسها ترازيا سكس الألمانية حوالي عام ١٨٧١ م .
 وهي واقعة إلى الغرب من بركة ماملا .

(المستشفى الألماني) واقع في ظاهر المدينة إلى الغرب وفي الحي المعروف
 بالشيخ عكاشة . بني عام ١٨٩٤ م .

(كنيسة المخلص) وتعرف بكنيسة الدباغة . ذلك لأنها واقعة في شارع

يطلق عليه هذا الاسم على مقربة من كنيسة القيامة إلى الشرق القبلى . بنيت على أرض كانت فى الأصل تؤلف قسماً من المرستان الصلاحى . وقد أهداها السلطان عبد العزيز إلى ولى عهد بروسيا البرنس فردريك ويلهلم (تسلم عرش الإمبراطورية فيما بعد) . ولقد جرى تدشينها بحضور الإمبراطور غليوم الثانى عام ١٨٩٨ م .

(نزل أوغوستا فكتوريا) على جبل الزيتون ، ويسميه العرب (أم الظلمة) بناه الألمان سنة ١٩٠٥ م . وأهدوه للإمبراطور والإمبراطورة تذكراً لعيد زواجهما الفضى . وقد اتخذته الإنجليز فى أوائل الاحتلال مقراً للحكم (١٩١٨ م) . وكان يقيم فيه المندوب السامى .

وأما أملاك الألمان الكاثوليك فهى :

(كلية شميت) للبنات تأسست عام ١٨٨٦ م . من لدن (الجمعية الألمانية الكاثوليكية للأرض المقدسة) . وتولى إدارتها يومئذ الأب ويلهلم شميت . ويقوم بمهمة التعليم فيها راهبات ألمانيات يدعين (راهبات القديس شارل بروميوس) يساعدهن عدد من الراهبات العربيات . والمدرسة واقعة إلى الشمال من مقبرة ماملأ .

(دير القديس شارل بروميوس) تأسس عام ١٨٨٧ م . وهو مخصص لنزول الحجاج الألمان الكاثوليكين . كان فى بادئ الأمر واقماً إلى الغرب من مقبرة ماملأ . ثم انتقل إلى حى الألمان فى البقعة .

(نزل القديس بولس) على بعد مئة متر من باب العمود إلى الشمال . بنى عام ١٩٠٨ م . واحتلته حكومة فلسطين عام ١٩١٧ م . فاتخذته مقراً لحاكم القدس .

(كنيسة نياحة العذراء) . ويسمونها الدورميثيو واقعة على جبل صهيون ، وإلى الغرب من مقام النبي داود . بنيت فوق قطعة من الأرض أهداها السلطان

عبد الحميد^(١) إلى إمبراطور الألمان غليوم الثاني ، وأعطاهما هذا للألمان الكاثوليك لينبوا عليها كنيسة كما بنى الألمان البروتستانت كنيستهم (الدباغة) على الأرض التي أهداها السلطان عبد العزيز إلى والد الإمبراطور . ولقد تم بناؤها في سنة ١٩١٠ م . لها قبة مزينة بالفسيفساء وجرسية عالية .

الإرسالية الإنجليزية :

إن أول قنصل انتدب لحماية المصالح الإنجليزية في القدس هو المستر يونغ W.T. Young وكان ذلك سنة ١٨٣٨ . والسبب الذي حدا بإنجلترا يومئذ للاهتمام بالقدس هو ميلها لتأييد تركيا حيال فكرة التوسع التي كان يرمى إليها مؤسس الدولة العلوية بمصر محمد علي باشا . وعملت القنصلية الإنجليزية عند بدء تأسيسها على حماية اليهود . وكان المستر جيمس فين الذي تولى القنصلية عام ١٨٤٥ م . ومكث فيها سبعة عشر عاماً أشد عطفاً على اليهود من سلفه يانغ حتى لقد أسماه بعضهم (حامي اليهود وقائدهم غير المتوج) . مع هذا لم يسلم من أذاهم . إذ شكوه بعد قليل وكانوا السبب في نقله إلى جهة أخرى .

وتوالى القناصل بعدئذ فجاء المستر نويل تمبل مور Noel Temple Moore (١٨٦٢ م) والمستر جون ديكسون John Dickson ١٨٩٠ والمستر بلاك Black ١٩٠٦ والمستر ساتو Sutow ١٩٠٩ م . والمستر ماك غريغور McGregor ١٩١١ م . والمستر هاف G. Hough ١٩١٤ م . ولما نشبت الحرب الكونية الأولى ١٩١٤ غادر هذا القدس كما غادرها جميع الرعايا الإنجليز . ولما انتهت تلك الحرب ١٩١٧ م ، عادوا إليها كفاتحين .

هذا من الناحية السياسية . وأما من الناحية الدينية فقد رأينا حركة التبشير

(١) (الرحلة الإمبراطورية في الممالك العثمانية) لمؤلفه إبراهيم الأسود ص ١٣٠ .

للدين المسيحي من ناحية البروتستانت تبدأ في القدس سنة ١٨٢٢ م . وكان يتزعم هذه الحركة يهودى تنصر اسمه يوسف وولف . ولم تكن نقمة المسلمين على هذا الرجل بأقل من نقمة اليهود أنفسهم وحاخاميهم . وكذلك قل عن اللاتين ورهبانهم . وانتعشت حركة التبشير على عهد المطران نيقولا يسون سنة ١٨٣٣ م . والمطران ميخائيل سولومون الكسندر الذى تولى رعاية الكنيسة الإنجليكانية (كنيسة مار يعقوب) بالقدس عام ١٨٤١ م . وهذا أيضاً يهودى تنصر وكان في إنجلترا حاخاماً . وأراد الإنكليز أن يستخدموه لبث الدعاية بين أبناء قومه اليهود في القدس . وعلى عهده بنيت كنيسة يسوع تجاه القلعة .

والمطران صموئيل غوبات ١٨٤٦ م . ولقد قضى هذا في القدس اثنين وثلاثين عاماً أسس خلالها (مدرسة المطران) على جبل صهيون .، وتعرف أيضاً بمدرسة صهيون .

والمطران يوسف باركلي ١٨٧٩ م . والمطران جورج فرنسيس بوبهام بلايت ١٨٨٧ م . وفي زمنه تأسست مدرسة القديسة مريم لليتامى من اليهود . وكذلك قل عن الكنيسة والمدرسة المعروفتين باسمه . ومستشفى الإزتسالية التبشيرية الإنجيلية في ظاهر المدينة . وقد بنى أيضاً داراً للمطران ومكتبة ودوراً للممرضات باسم القديسة هيلانة .

والمطران جورج فرنسيس غراهام برون ١٩٣٢ م . وللإنجليز في القدس مستشفى يسمونه (مستشفى مار يوحنا) ويسميه المقدسيون (مستشفى البقعة) لأنه واقع في الحى المعروف بهذا الاسم . فقد تأسس هذا المستشفى سنة ١٨٦١ م . وهو مخصص لمعالجة أمراض العيون .

ولهم المكان المعروف بـ Garden Toom على مقربة من باب العمود ، وإلى الشمال من السور ويعتقدون أن السيد المسيح صلب في هذا المكان ، لا في المكان الذى تقوم عليه كنيسة القيامة الآن .

الحالية الأميركية :

أنشئت في القدس سنة ١٨٥٧م أول قنصلية أميركية . ولم يكن هدفها يومئذ تجارياً أو سياسياً بل كان دينياً . وقامت مشادة عنيفة بين القنصل الأميركي الأول، الدكتور جون دارن غورهام وبين المتصرف التركي إذ رفض هذا تحية العلم عند ما رفع على دار القنصلية لأول مرة ورفض إطلاق مدافع القلعة إكراماً له . ولما فعل ذلك امتثالا للأمر الذي تلقاه من السلطان ثارت ثائرة المسلمين ولم يكن في القدس آنذ سوى عدد ضئيل من الأميركيين لا يتجاوز عدد أصابع اليد . وقام بعد ذلك بثلاثة أعوام رجل أميركي يدعى آدمز يحث الناس على زيارة القدس وانتظار عودة المسيح فيها ، فتيهه زهاء ثلاثين عائلة أميركية . إلا أن أقدم هذه القافلة ما كادت تطأ بافا (١٨٦٠ م) حتى قامت قيامة المسلمين ضدهم ، فعادوا من حيث أتوا . واختفى الرجل الذي حثهم على الحجى بعد أن سلبهم كل ما يملكون من أمتعة ونقود .

وجاءت سنة ١٨٨١ أول قافلة أميركية (١) . وكانت هذه مؤلفة من ثلاثة عشر شخصاً على رأسهم هوراثيو سبافوردي Horatio G. Spafford وامرأته وطفلاهما أنا وغريس . فكانت هذه هي النواة الأولى التي تكونت منها بعد قليل المؤسسة المعروفة بالكولونية الأميركية بحى الشيخ جراح .

ونشبت بين رجال هذه القافلة والقنصل الأميركي بالقدس في ذلك الحين صلاح مريبل بخلاف شديد بسبب قطعة من الأرض كانت للأميركان على جبل صهيون باعها القنصل المذكور إلى الآباء الفرنسيين (١٨٩٨م) وكان الأميركيان قبلاً يدقون فيها موتاهم . فاشتروا على إثر ذلك أرضاً على سفح

الجبل (جبل الزيتون) واتخذوها مقبرة لهم .

وفي القدس اليوم (١٩٤٥ م) زهاء مئة وخمسين أميركياً مسيحياً . خلا اليهود والعرب الذين تجنسوا بالجنسية الأميركية بحكم مولدهم أو بدافع المصلحة الشخصية . وللأميركيين فيها خلا الكولونية الأميركية المتقدم ذكرها كنيسة واقعة في شارع الأنبياء ومدرسة للبحث عن الآثار الشرقية ، ومخزن للتجارة ، ومرسم للتصوير ، ومنزل معد لقبول الزائرين والمسافرين ، ودار للتصلية ، وهي واقعة في الناحية القبليّة من مقبرة ماملا . اشتراها الأميركيون من أصحابها أحمد الحسيني العباسي وإخوته من سلوان . ومن آثارهم البناء الحالي الذي تقيم فيه جمعية الشبان المسيحية .

جمعية الشبان المسيحيين :

إنها جمعية تأسست في القدس عام ١٨٧٦ م . وكانت تابعة للجمعية المركزية بلندن . وقد انفصلت عنها في ١٨٩٢ م وكان عدد الأعضاء المنتمين إليها يومئذ أربعين . وفي سنة ١٩٠٩ م ازدادوا إلى مئتين . وفي الحرب الكونية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٧ م) أغلقت الجمعية أبوابها . وعندما احتل اللورد اللنبي القدس استأنفت أعمالها . وفي ١٩٢٤ م تبرع المستر جيمس نيوبيكس جارفي الأميركي بمبلغ من المال أنشئت به دار الجمعية الكائنة في شارع سان جوليان في الناحية القبليّة الغربيّة من المدينة الجديدة . ولقد تم بناء هذه الدار في عام ١٩٤٦ على يد مهندس أميركي اسمه أرنور لوميس هارمون .

إنها من أجمل عمارات المدينة وأضخمها ، وهي مؤلفة من عدة طوابق . فيها بهو واسع وغرف عديدة للقراءة والجلوس وقاعة واسعة للمحاضرات وغرف للألعاب الرياضية ومكتبة فيها خمسون ألف مجلد ، وحمام للسباحة واثنان وثمانون

غرفة وسرر كثيرة معدة لنزول الزائرين . وللبناية برج مرتفع يسمونه (برج المسيح) يشرف المرء منه على جميع أحياء المدينة . وفي البرج خمسة وثلاثون جرساً أكبرها في وزن طن ونصف الطن . وقد نقشت عليه الكلمات التالية . . (المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام) .

والبناء من الطراز البيزنطى القديم ، ونقشت على واجهته الأمامية كلمة (لا إله إلا الله) باللغات الثلاث : العربية والعبرية والآرامية . وفي داخل العمارة آيات من الإنجيل . وصور تمثل حياة السيد المسيح . وللمسيحيين في القدس مقابر عديدة ، معظمها على جبل صهيون . وإنا لذاكرون منها :

(مقبرة الروم الأرثوذكس) إلى الجنوب من مقبرة الأرمن والسريان ، يفصل بينهما زقاق ضيق يؤدي إلى مدرسة صهيون . تلك المدرسة المعروفة بمدرسة المطران غوبات .

و (مقبرة اللاتين) إلى الشرق من مقام النبي داود .

و (مقبرة البروتستانت) ملاصقة لمدرسة صهيون .

و (مقبرة الأرمن) إلى الغرب من كنيسة نياحة العذراء المعروفة بالدورميثيو ، يفصل بينهما زقاق ضيق مرصوف . ويشترك السريان والأقباط والأحباش مع الأرمن في استعمال هذه المقبرة لدفن موتاهم ، وهى على جبل صهيون .

ويستعمل الإنجليز مقبرة البروتستانت من نصارى بيت المقدس لدفن موتاهم . وأما الأميركيون فلمهم مقبرتان : واحدة : على سفح جبل الزيتون وإلى الغرب من الجامعة العبرية . اشترى أرضها رجال الكولونية الأميركية سنة ١٨٩٨ م . واتخذوها مقبرة لدفن موتاهم . والثانية اشترها المبشرون بعد ذلك بقليل . واستعملوها لدفن الأميركيين ممن لا ينتمون للكولونية المتقدم ذكرها . وهى واقعة عند مفترق الطرق المؤدية إلى البقعتين الفوقا والتحتا وإلى حارتى النمامرة والقطمون .

وللروس مقبرتان : واحدة على جبل الزيتون ، إلى جانب كنيسة الصعود .
وأخرى على جبل صهيون . وفي الثانية يدفن الرجال ، وفي الأولى تدفن الراهبات فقط .

وهناك (مقبرة الحرب) بين جبل الزيتون وتل أسكوبس . إنها مقبرة حربية ،
أنشأها الإنجليز^(١) بعيد احتلالهم للمدينة (١٩١٧ م) وقد دفنوا فيها رفات
موتاهم من ضباط وجنود ، هم الذين لاقوا حتفهم في المعارك التي قامت في
القدس وفيما حولها من الضياع خلال الحرب الكونية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٧ م)
فيها اليوم ألفان وخمسمئة وخمسة عشر قبراً : ٢١٨٠ منهم إنجليز وإيرلنديون وأسكتلانديون
و ١٤٣ أستراليون و ٥١ أفريقيون و ٤١ هنود و ٣٤ نيوزيلنديون و ٦٦ لم
تعرف هوياتهم . وفيها ١٦ ألمانياً و ٣ أتراك ماتوا وهم في الأسر . فدفنهم
الإنجليز فيها .

وفي هذه المقبرة نصب تذكاري ، شاده الإنجليز هناك ، تخليداً لذكرى
الضباط والجنود الذين لاقوا حتفهم في المعارك نفسها ، ولكن السلطة لم توفق
في العثور على قبورهم ، وعددهم ٣,٣٥٤ : منهم ٣,٠٤٩ إنجليز وإيرلنديون
وأسكتلانديون و ٢٤٢ أستراليون و ٦٠ نيوزيلنديون و ٣ أفريقيون .

كنيسة القيامة :

بنها الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين (٣٣٥ م) . وأحرقها الفرس (٦١٤ م)
وأحرقوا معها جميع الكنائس والأديار التي كانت يومئذ في القدس . فأعاد بناءها
(٦٣٦ م) الراهب مودسطس رئيس دير العبيديين في ذلك الحين . ولما فتح

"The War Graves of the British Empire" by the Imperial War Graves (١)
Commission, London, 1928.

عمر بن الخطاب بيت المقدس (٦٣٦ م) أعطى النصارى أماناً لأنفسهم
 ولكنائسهم ، ولم يصبها بأذى ؛ حتى إنه أبى أن يصلى فى كنيسة القيامة وقد
 حان وقت الصلاة وهو فيها ، رغم أن البطريرك صفرونيوس أشار عليه بأن
 يصلى حيث كان ، إلا أنه اعتذر وصلى على مقربة منها . وخشى إن هو صلى
 فى الكنيسة أن يتخذ المسلمون ذلك من بعده حجة فيطالبوا بحق لم يكن لهم فيها .
 ولقد رُم البناء الذى أقامه مودسطس البطريرك توما الأول (٨١٧ م) وكان
 ذلك فى عهد الخليفة العباسى المأمون . أحرقت الكنيسة وسقطت قبها فى عهد الإخشيد
 سلطان مصر (٩٦٥ م) . وجرت بعد ذلك محاولات كثيرة لبناء القبة من جديد
 إلا أن تلك المحاولات انتهت بالفشل . ولكنهم عادوا فعمروها فى زمن البطريرك
 يوسف الثانى (٩٨٠ م) . وأمر الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله بهدمها
 فهدمت (١٠٠٩ م) وهدم معها الأوقرانيون وكنيسة قسطنطين . ولكنه عاد
 فأجاز للنصارى أن يعيدوا البناء من جديد . فشيّدوا يومئذ كنيسة القبر المقدس
 فقط . شيّدوها على غير شكلها الأصيل ، وحال فقرهم دون إتمام الباقي . وسمح
 الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (١٠٣٥ م) للنصارى ببناء الكنيسة من جديد .
 فشرعوا فى بنائها وتم ، البناء الجديد على عهد قسطنطين منوماخس (١٠٤٨ م) .
 ولما احتل الصليبيون القدس (١٠٩٩ م) وجهوا اهتمامهم إلى تعميرها .
 ولقد حافظوا على ما كان فيها من مبان . غير أنهم جمعوا المعابد فى كنيسة واحدة ،
 فوجدوا كنيسة أنسطاسيا وكنيسة الشهداء والمعابد الأخرى . وبنوا شرقى القبر
 كنيسة هى التى عرفت بعدئذ بكنيسة (نصف الدنيا) . وشادوا برجاً للأجراس .
 وعند ما احتل صلاح الدين القدس (١١٨٧ م) أشار عليه بعض أصحابه
 أن يهدمها ، كى لا يبقى لنصارى الغرب حجة لغزو البلاد المقدسة ، فرفض
 إشارتهم بل آثر ، الاقتداء بعمر بن الخطاب ، فأبقاها ، وأمر المسلمين بالألا
 يصيبوها بسوء . غير أنه اقتطع جانباً من دار القسوس المجاورة ، فاتخذها مسجداً

ورباطاً (خانقاه) للصالحاء الصوفيين . وفي العهد الصلاحي سلمت مفاتيح الكنيسة إلى عائلتين مسلمتين : نسبية ، وجودة . ولا يزال أحفاد هاتين العائلتين يحتفظون بهذا الحق إلى الآن . فترى المفاتيح بيد آل جودة ، وأما فتح الأبواب وإغلاقها فإنه من واجب آل نسبية .

ولقد رمت كنيسة القيامة بعد ذلك التاريخ مراراً عديدة . كما رُم بناء القبر المقدس في وسطها . وكان أهم الحوادث ما جرى لها في ١٨٠٨ م ، يوم استعرت النار في معبد الأرمن وامتد اللهب إلى أنحاء الكنيسة ، فسقطت القبة . ولم يسلم من الأذى سوى جانب من الجنازة وكنيسة القديسة هيلانة ومعبد اللاتين . .

وحصل الروم على إذن من السلطان محمود الثاني بترميم الكنيسة فرموها (١٨١٠ م) وشادوا فوق القبر المقدس البناء الذي تراه في يومنا هذا . وتصعدت الكنيسة إثر الزلزال الذي حدث في القدس على عهد إبراهيم باشا (١٨٣٤ م) . وآخر ترميم جرى لها في أواخر القرن التاسع عشر ، يوم اتفقت الدول الثلاثة (فرنسا وروسيا وتركيا) على أن تقوم الدولتان (فرنسا وروسيا) بنفقات التعمير وأن تتولى تركيا الإشراف على التعمير ، وهذا ما جرى . ولقد بلغت النفقات التي صرفت لتعميرها يومئذ (١٨٦٩ م) أربعين ألف ليرة ذهباً .

ولقد أصاب كنيسة القيامة ما أصاب غيرها من العمارات القديمة إثر الهزة الأرضية التي ألمت بالقدس عام ١٩٢٧ م . فتداركت الحكومة البريطانية المنتدبة الأمر بما تيسر من الوسائل التي تساعد قليلاً في درء خطر عاجل ، ولا تنفع كثيراً في إزالة خطر آجل . وشدت البناء في مواضع معينة بالخشب والأسمنت المسلح بالحديد (١٩٣٠ - ١٩٣٣ م) .

وكذلك قل عن الزلزال الأخير الذي حدث سنة ١٩٣٧ م . وكان هذا أكثر خطراً على الكنيسة من الزلزال الذي سبقه . حتى إن الحكومة نصحت الناس ألا يدخلوا الكنيسة قاعة إنها لا تتحمل أية مسؤولية إذا هم أصروا على

الدخول ، ولكنهم يدخلونها كما في السابق . وظلت الحال على ذلك المنوال إلى أن انتهى الاحتلال (١٩٤٨ م) .

الاختلافات الطائفية حول الأماكن المقدسة :

قال المستر آشيبي^(١) . « إن السلام الذي بشر به السيد المسيح قد يكون ظاهراً في أي مكان آخر ، إلا بين جدران كنيسة القيامة حيث تأصلت العداوة والبغضاء منذ عصور وأجيال بين الروم واللاتين والأرمن والأقباط وما إلى ذلك من الطوائف المسيحية المتنافرة . . . من منهم يصلي قبل الآخر . . . ومن منهم يكنس هذه الناحية أو تلك من أنحاء الكنيسة . . . وأيهم على صواب في اعتقاده أكثر من الآخر وإنه ليخيل للمرء الذي يتتبع أبناء هذه الاختلافات أنه ليس لهذه الكنيسة التي يقدسها جميع الطوائف المسيحية في العالم أية صلة بتعاليم السيد المسيح » .

ولو أردنا أن نأتي على ذكر جميع الخلافات التي قامت بين مختلف الطوائف مذ بنت الكنيسة لما وسعها هذا الموجز . ولكننا لا نرى بداً من ذكر الحوادث الهامة على سبيل الإيجاز فنقول . . .

بلغ الخلاف أشده بين الروم واللاتين خلال احتلال الصليبيين للقدس (١٠٩٩ م) إذ كانت كلمة اللاتين في غضون ذلك الاحتلال هي العليا . فاستبدوا بالروم . واغتصبوا منهم بعض أملاكهم . ولما احتل صلاح الدين القدس (١١٨٧ م) تقلص النفوذ اللاتيني وتنفس الروم الصعداء . فردت إليهم أملاكهم .

وفي عام ١٢١٣ قام بين الفريقين خصام شديد أدى إلى حرب بطريك الروم إلى القسطنطينية . ومكث فيها إلى أن مات (١) .

واطلعت على فرمان صدر سنة ١٣٩٥ م أيد فيه السلطان برقوق اللاتين في مساكنهم .

واختلف اللاتين والكرج حول كنيسة الجبلجة سنة ١٤٩٣ م فحكم قاضي المسلمين في القدس للكرج بالقسم الشمالى منها على أن يكون الجنوبي مشتركاً بينهما .

وفي أواسط القرن الخامس عشر ظهر في الميدان منافس آخر هم الأرمن . فما كان ينقضى يوم دون أن يلجأ فيه أحد الأطراف الأربعة (الروم واللاتين والكرج والأرمن) إلى قاضي المسلمين بالقدس يشكو أمره . وكثيراً ما كانت الشكاوى ترفع إلى دار الخلافة في القسطنطينية .

ووضعت السلطة إثر ذلك نظاماً يفرض على الحجاج والزائرين المسيحيين أن يقفوا عند أبواب المدينة ، وأن ينتظروا صدور الإذن لهم بدخول المدينة وزيارة الكنيسة . وعند ما يؤذن لهم بالدخول يصطحبهم دليل أقامته الدولة لهذه الغاية . وكان عليهم أن يدفعوا للدليل والحراس القائمين على الأبواب مبلغاً من المال . وكانوا يدخلون الكنيسة في الميعاد المضروب (بعد الظهر) ويخرجون منها في ساعة معينة من صباح اليوم التالى .

واختلفت الطوائف المسيحية في أواسط القرن السادس عشر : من منها يحق لها أن تدخل القبر المقدس قبل الأخرى في سبت النور . فانهقد على الأثر مجلس في دار المحكمة الشرعية حضره (٢) عدد من قضاة المسلمين ورؤسائهم

(١) تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية) ص ٨١ .

(٢) السجل المؤرخ ١٩ ذى الحجة ٩٤٩ هـ - ١٥٤٢ م من سجلات المحكمة الشرعية

ومن ممثلى الطوائف المختلفة ، وشهد الشهود ، فتقرر أن يكون الدخول إلى القبر المقدس على الترتيب التالى :

(١) رئيس الأحباش (٢) رئيس الروم (٣) رئيس الأرمن (٤) رئيس الكرج (٥) رئيس السريان (٦) رئيس الأقباط . وتقرر أيضاً أن يحمل هؤلاء الرؤساء الشموع المضاءة عند خروجهم من الكنيسة على الترتيب نفسه . واختلفت الطوائف فى أوائل القرن السابع عشر (١٦٠٧ م) حول الجلجلة فأصدر السلطان أحمد الأول فرماناً جاء فيه : (إن محل الجلجلة يخص الروم) . وفى سنة ١٦٣٢ حصل اللاتين على أمر من السلطان يقضى على الروم والأرمن بإخلاء القبر الثلاثة الكائنة فى كنيسة القيامة وتسليمها مع المفاتيح للآباء الفرنسيين .

وفى سنة ١٦٣٤م حصل الروم على فرمان من السلطان مراد الرابع بمنحهم فيه حق التقدم على الأرمن فى احتفالات كنيسة القيامة . ويمنع اللاتين من التعرض لهم فى الكنيسة المذكورة . ولقد وردت العبارات التالية فى فرمان الذى وجهه السلطان إلى نائبه فى القدس ، قال : « اعمل بموجب أمرى الشريف هذا وإلا قطعت رأسك هكذا ، فاعلم » .

وفى سنة ١٦٣٦ صدر بمساعى البابا وفرنسا فرمان ينقض ما جاء فى فرمان ١٦٣٤م ويثبت حقوق اللاتين .

وفى المدة الواقعة بين ١٦٤٠ و ١٦٥٨ قامت منازعات خطيرة بين الروم والأرمن من أجل بعض الأماكن المقدسة ومنها الدير المعروف بـ (دير مار يعقوب) . فاستولى عليه الأرمن فى بداية الأمر . ثم استصدر الروم أمراً من السلطان بانتزاعه منهم . ثم عاد الأرمن فتغلبوا ، وحصلوا على أمر باسترجاعه . وما كان الخلاف حول هذا الدير ينتهى فى كل مرة إلا بسفك الدماء وتدخل السلطة الحاكمة .

وفى سنة ١٦٦٠م أيضاً حصل خلاف بين الروم واللاتين من أجل الصلاة

في أحد الشعانين ودام النضال بينهما سبع سنين .

وفي سنة ١٦٧٣ اتفق الأرمن واللاتين ضد الروم . فقام على أثر ذلك شعب قتل من جرائه راهب رومي وجرح اثنان . . . واستحصل الروم على فرمان من السلطان (١٦٧٥) يقضى بنزع كل ما وضعه اللاتين فوق القبر المقدس ، وسلم القبر للروم .

وفي سنة ١٦٨٩ عاد اللاتين فتغلبوا ، وحصلوا على فرمان يقضى بمنحهم القباب التي في كنيسة القيامة مع المغتسل ونصف الجلاجل . كما منحوا حق الصلاة على القبر المقدس . تم ذلك كله أثر تهديد الحكومة الفرنسية لتركيا . وكانت هذه قد غلبت على أمرها في الحرب التي قامت بينها وبين روسيا وبولونيا والنمسا .

وفي سنة ١٧١٠ حصل اللاتين على أمر بتعمير الأماكن المقدسة . وأعفى رهبان الروم من المثول أمام المحاكم لا في القدس ولا في الشام ، وإنما في إستانبول . واتفق الفريقان (الروم واللاتين) على أن تبقى كنيسة القيامة على حالها ، فلا يجري تعمير فيها ولا تجديد .

واصطدم الروم بالأرمن عام ١٧٣١ إذ حصل الأرمن على حقوق قال الروم لأنهم ما كانوا ليحصلوا عليها لولا أنهم حرفوا فرمان الذي صدر في زمن السلطان سليم الأول فاستبدلوا اسم (عطا الله) ؛ (سركيس) وكلمة (الروم) ؛ (الأرمن) ولكن السلطان محمود عاد فألغى ذلك فرمان . وأعاد للروم ما أخذه منهم . وازدادت النار تأججاً عند ما أخذت فرنسا بعد معاهدة ١٧٤٠ تؤيد اللاتين وروسيا تؤيد الروم . ووصل الخلاف إلى درجة أن اللاتين أدخلوا إلى الكنيسة في أحد الشعانين (١٧٥٦ م) رجالاً مسلحين . وفي أثناء الصلاة هاجموا الروم . وراح الفريقان يتضاربان ويتشاكيان ، فحصل الروم على بعض الحقوق ؛ واللاتين على البعض الآخر ، وأما قبر يسوع فقد اعتبر مزاراً للفريقين .

وفي ١٨٠٣م أصدر السلطان سليم الثالث أمراً خص فيه الروم بعطفه .
ويظهر أن هذا الأمر قد أغاظ الأرمن فراحوا يبحثون عن طريقة للانتقام .
فأحرقوا كنيسة القيامة (١٨٠٨ م) وأقفلوا أبواب الكنيسة في وجوه رهبان الروم
واللاتين الذين هرعوا إلى المكان ليطفئوا النار . ولم تنطفئ النار إلا بعد أن كانت
قد أتت على الكنيسة ، ولم يسلم منها سوى جزء ضئيل .

واستحصل الروم على أمر من السلطان بتعمير الكنيسة . وقامت إثر ذلك
بين الروم والأرمن مشاغبات لم يكن في القدس عدد كاف من الجند لإخمادها .
لولا أن جاءت قوة من الجند أرسلها أمير الشام . فشئت هذه شمل النافرين
وحكمت على ٣٤ شخصاً منهم بالموت . فأعدموا شنقاً (١٨١٠ م) .

ويظهر أن سنة ١٨١١م كانت أشد السنين وأقساها على نصارى بيت المقدس
إذ توترت الصلات بين الروم واللاتين وبين الروم والأرمن بسبب اختلافاتهم
المتكررة . وكانت هذه تحوم حول شؤون تتعلق بالكنيسة . ووصلوا إلى حد
الهجوم وسفك الدماء . وانتهت تلك الاختلافات بمنح الروم حق تعمير
ما احترق من الكنيسة . وتسلم الأرمن جميع الأماكن التي كانت لهم من قبل ،
على أن يدفعوا للروم المبالغ التي أنفقها هؤلاء من أجل تعميرها . وفيما عدا ذلك
فقد تقرر أن يبقى كل شيء في الكنيسة وفي الأماكن المقدسة الأخرى على
ما كان عليه من قبل .

وفي سنة ١٨٢٩م حصل الأرمن على فرمان من السلطان يخولهم فيه نفس
الحقوق التي يملكها الروم واللاتين في كنيسة القيامة .

وفي سنة ١٨٣٣م اختصم الروم والأرمن من أجل كنيسة القيامة ووصلا إلى
حد التضارب في داخل الكنيسة بالعصى والحجارة . ودام الحصار اثنين وعشرين
يوماً ، ولم ينته إلا عند ما صدر الأمر بأن يرجع الأرمن الحجر الذي رفعوه إلى
مكانه على مقربة من القبر المقدس .

وقامت مشادة عنيفة بين الروم واللاتين على عهد إبراهيم باشا يوم زعم الروم أن اللاتين مروا في طريقهم إلى الجبلجلة من أمام القبر بينما كانوا هم يصلون . وكانت العادة في ظرف كهذا أن يمروا من وراء القبر لا من أمامه . فاستعمل الفريقان السلاح وتراشقا بالأخشاب والحجارة .

وفي ١٨٥٢ م نشأ بين الروم واللاتين خلاف من أجل نجم فضي وضعه اللاتين في المحل الذي ولد فيه السيد المسيح بمغارة بيت لحم ، زاعمين أنه كان في ذلك المكان نجم آخر سرقه الروم ، وتدخلت روسيا في الأمر . واعتبرت تركيا تدخلها هذا ماساً باستقلالها . وكانت هناك عوامل أخرى أدت إلى نشوب الحرب بين الفريقين وعرفت هذه بعدئذ بحرب القرم . وانتهت بانتصار الأتراك (١٨٥٦ م) وربح الإنجليز والفرنسيون إثر ذلك بعض الامتيازات . ذلك لأنهم وقفوا إلى جانب الأتراك ، يؤيدونهم ضد الروس .

وفي ١٨٦٢ م اختلفت الطوائف . . من منها تعمر قبة القيامة . فتم الاتفاق بين تركيا وروسيا وفرنسا على أن تعمر تلك القبة على نفقة روسيا وفرنسا باسم الطوائف المختلفة وأن تتولى تركيا نفسها التعمير . فعمرت (١٨٦٩ م) .

وفي سنة ١٨٩٣ قتل في كنيسة القيامة راهب لاتيني وجرح ثلاثة من رفاقه من ، رصاص أطلقه القواس الذي كان يرافق الحجاج الروس . ولما سئل زعم أن ذلك جرى عفواً .

وفي سنة ١٩٠١ م قامت مشادة عنيفة بين الروم واللاتين انتهت إلى معركة دامية جرح فيها سبعة عشر شخصاً من الرهبان الفرنسيين جروحاً بالغة . وجرح مثل هذا العدد من خورة الروم . وسبب المعركة أن الروم اعترضوا على اللاتين لأنهم (كنسوا) بعض الدرجات في ساحة الكنيسة . وقال اللاتين إن ذلك من حقوقهم ، فتدخل الجنود الأتراك في الحال . وأعادوا النظام إلى نصابه بعد عناء شديد .

وإني لذاكر الآن أننى عند ما سمعت بالحادث وكنت يومئذ شاباً يافعاً
 هرعت إلى مكانه وكانت الكنيسة قريبة من منزلنا ، ورأيت الجرحى من
 الحورة والرهبان ينقلون إلى المستشفيات فى حالة من الإعياء . وقد أصيب يوسف
 آغا الدزدار قائد الدرك يومئذ بحجر قلعت على أثره عينه .

المقدسات الإسلامية

(القدس) مدينة من أقدس المدن الإسلامية ، لا ، بل إنها ، بعد مكة والمدينة ، أقدسها طراً . يدل على ذلك اسمها ، والأماكن المقدسة التي فيها ، والتي يقدسها المسلمون على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ويفدون إليها من جميع أنحاء العالم .

ولا بدع فإن فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين . بلى وربك . فقد اتخذ المسلمون القدس في أوائل عهد الرسول ، قبله وكانوا في صلواتهم يولون وجوههم نحوها . ومضوا في ذلك نحو سبعة عشر شهراً ، إلى أن اتخذوا (الكعبة) قبله .

ولقد جاء في الحديث الشريف عن النبي عليه الصلاة والسلام ، أنه قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » . والمقصود من المسجد الحرام مسجد مكة . ويقصد بالثاني مسجد الرسول في المدينة .

وروى عن النبي أيضاً أنه قال : « إن الصلاة في المسجد الأقصى أفضل من الصلاة في غيره بخمسة مرة » ولهذا أمر المسلمون بأن يحرموا للحج من بيت المقدس وفي ذلك قال : « من أهل بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . ووجبت له الجنة » .

هذا ما حدا بالمسلمين للعناية بالقدس ، وإن شئت فقل بيت المقدس والبيت المقدس ، طول العصور الغابرة . ومن هنا جاء العدد العديد من الحجاج المسلمين الذين كانوا وما برحوا يفدون إليها في كل سنة ، ومن كل صوب .

ومن هنا أيضاً : جاء هذا العدد الكبير من المساجد والجوامع التي نراها في كل شارع من شوارعها ، وفي كل حي من أحيائها . وهأنذا ذاكر فيما يلي المساجد والجوامع التي رأيتها في القدس (١٩٤٥) ومواضعها وما هي عليه اليوم من حيث البناء والعمران . وكذلك قل عن التراب والمقابر والزوايا التي ينظر إليها المسلمون بعين الإجلال والتكريم . والمسجد الإسلامي الأعلى الذي يسيطر على هذه المؤسسات وعلى جميع شؤون الوقف والمحاكم الشرعية .

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى :

هو المسؤول عن إدارة الشؤون والمعاهد الإسلامية التي جاء ذكرها في هذا الفصل ، ليس في القدس وحدها ، وإنما في فلسطين كلها : كانت المحاكم الشرعية الإسلامية ومصلحة الوقف وما يتبعها من مساجد وجوامع ومدارس ومؤسسات إسلامية تدار ، في أوائل الاحتلال البريطاني ، من لدن رجال القضاء . وكان هؤلاء يعتبرون جزءاً من حكومة فلسطين . وكان يرأس دوائر القضاء مستشار هو المسر بنتويش . ولم يكن هذا يهودياً فحسب ، بل كان من رجال الحركة الصهيونية الأقياح . وذلك قد أغضب المسلمين ، وجعلهم يلحون في تكوين أداة إسلامية بحتة تتولى الإشراف على المحاكم الشرعية والذوقاف الإسلامية فحسب ، بل على جميع الشؤون الإسلامية . وما كادت هذه الفكرة تسود الأوساط الإسلامية حتى راحوا يتنادون . فعقدوا في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠م مؤتمراً إسلامياً ضم جميع المفتين والقضاة والعلماء من أبناء فلسطين وقرروا تأسيس (مجلس شرعي إسلامي أعلى) يتولى جميع الشؤون الإسلامية بفلسطين . ووافقت حكومة فلسطين على هذه الفكرة . فصدر في ١٢ آذار ١٩٢١م نظام نشر في الجريدة الفلسطينية بتاريخ ١٥ آيار ١٩٢١م وتتلخص

سلطته التي حددت في المادة الثانية بإدارة الأوقاف الإسلامية وترشيح قضاة الشرع الإسلامي وأعضاء محكمة الاستئناف ومفتش المحاكم وتعيين المفتين ومأموري الأوقاف وموظفي الشرع وعزلهم .

ولقد أُلِّف المجلس الأول في ٩ كانون الثاني ١٩٢٢م من المفتي الأكبر الحاج أمين الحسيني رئيساً ومن الحاج سعيد الشوا (غزة) وعبد الله الدجاني (يافا) والشيخ محمد مراد (حيفا) وعبد اللطيف صلاح (نابلس) أعضاء . وفي البرهة الواقعة بين ١٩٢٢ - ١٩٣٥ استقال بعض الأعضاء فحل محلهم آخرون . ومن الذين تولوا العضوية ، خلال تلك المدة : أمين التميمي (نابلس) والشيخ محيي الدين عبد الشافي (غزة) وعبد الرحمن التاجي (الرملة) وأمين عبد الهادي (نابلس) والشيخ كمال إسماعيل (عنتابا) والشيخ يوسف طهوب (الخليل) .

وتشّدت المجلس الإسلامي إبان الثورة الفلسطينية (١٩٣٦ - ١٩٣٨) . إذ غادر رئيسه البلاد . وبقي بعيداً عنها إلى يومنا هذا . كما نفى التميمي إلى سيشل حيث قضى نفيه . وأعلنت الحكومة حالة الطوارئ (١٩٣٧) ؛ فعينت أمين عبد الهادي والشيخ كمال إسماعيل والشيخ محيي الدين عبد الشافي والشيخ يوسف طهوب لإدارة الشؤون الإسلامية . ثم استبدلت (١٩٤٧) الاثنان الأخيرين بعلي حسنا (القدس) وحسن أبي الوفا الدجاني (يافا) . وانتدبت (بلجنة ثلاثية) للإشراف على أعمال المجلس من الناحية المالية : رئيسها إنجليزى (كركبرايد) وعضواها من المسلمين . ثم جعلتها كلها من المسلمين كما هي الحال في يومنا هذا (١٩٤٧) وهم : روجي عبد الهادي (نابلس) رئيساً والشيخ توفيق الطيبي (طيبة طول كرم) ووصفي عنتاوي (نابلس) أعضاء .

وهاجم اليهود المجلس الإسلامي مهاجمة شديدة طوال عهد الانتداب ، ولا سيما عند ما كان فيه المفتي رئيسه الأول . إذ اعتبروه مصدر القوة والإلهام للحركة العربية الوطنية في البلاد .

جوامعها ومساجدها :

في مدينة القدس اليوم ستة وثلاثون جامعاً ، خلا مسجدى الأقصى والصخرة تسعة وعشرون منها في المدينة القديمة ، داخل السور . وسبعة في المدينة الجديدة ، خارج السور . وستة من جوامع المدينة القديمة واقعة في ساحة الحرم . وثلاثة وعشرون في خارجه . وفي القدس كلها خمس عشرة مئذنة ، أربعة منها في داخل الحرم وإحدى عشرة خارجه .

وإليك أسماءها والأحياء التي تقع فيها كما رأيتها بعيني سنة ١٩٤٥ :

(أ) الجوامع التي في ساحة الحرم :

- ١ - جامع قبة موسى تجاه باب السلسلة من الشرق تقام فيه الصلوات الخمس
- ٢ - جامع باب حطة تجاه باب حطة من الجنوب تقام فيه الصلوات الخمس
- ٣ - جامع كرسي سليمان ملاصق للسور الشرقي تقام فيه الصلوات الخمس
- ٤ - جامع المغاربة عند باب المغاربة من الشرق تقام فيه الصلوات الخمس
- ٥ - جامع باب الغوانمة عند باب الغوانمة من الشرق فيه الآن دار الكتب والمتحف الإسلامي .
- ٦ - جامع دار الإمام عند باب المجاهدين مهجور

(ب) الجوامع التي في خارج الحرم وداخل السور :

- ١ - جامع باب خان الزيت في سوق خان الزيت وتقام فيه الصلوات الخمس

- ٢ - جامع حارة اليهود الكبير في الطرف القبلي لحارة اليهود له مثذنة ، ولكنه اليوم مهجور . وقد اتخذته الحكومة مخفراً للبوليس .
- ٣ - جامع حارة اليهود الصغير في الطرف الشمالي لحارة اليهود يصلى فيه أهل السوق صلاة الظهر والعصر فقط .
- ٤ - جامع سويقة علون في سويقة علون تقام فيه الصلوات الخمس
- ٥ - جامع القلعة داخل القلعة بباب الخليل له مثذنة ولكن قل أن تقام فيه الصلاة .
- ٦ - جامع الخانقاة إلى الشمال الغربي من كنيسة القيامة . تقام فيه الصلوات الخمس وله مثذنة .
- ٧ - جامع قمبر ملاصق للسور الشمالي عند الباب الحديد . تقام فيه الصلوات الخمس .
- ٨ - الجامع العمري في حارة النصارى قبلى كنيسة القيامة . له مثذنة وتقام فيه الصلوات الخمس .
- ٩ - الجامع اليعقوبى تجاه القلعة من الشرق بباب الخليل . تقام فيه الصلوات الخمس .
- ١٠ - جامع بنى حسن تجاه القلعة من الشرق بباب الخليل . مهجور
- ١١ - جامع حارة الأرمن على مقربة من دير الأرمن . مهجور
- ١٢ - جامع طريق النبي داود على طريق النبي داود . مهجور
- ١٣ - جامع حارة الجوالدية أمام دير الإفرنج من الغرب . مهجور
- ١٤ - جامع الشيخ لولو عند باب العمود على مقربة من السور . تقام فيه الصلوات الخمس .
- ١٥ - الجامع الصغير عند مفترق طريقى الواد وباب العمود . تقام فيه الصلوات الخمس .

- ١٦ - جامع البراق ملاصق لحائط البراق في حارة المغاربة . تقام فيه الصلوات الخمس .
- ١٧ - جامع خان السلطان في خان السلطان بسوق باب السلسلة . تقام فيه الصلوات الخمس .
- ١٨ - جامع القرى في حارة القرى مهجور
- ١٩ - جامع حارة النصرى على طريق باب خان الزيت . تقام فيه الصلوات الخمس .
- ٢٠ - جامع البازار في سوق البازار تقام فيه الصلوات الخمس
- ٢١ - جامع الزاوية النقشبندية في داخل الزاوية النقشبندية على درب الآلام . تقام فيه الصلوات الخمس .
- ٢٢ - جامع المولوية في داخل الزاوية المولوية بحارة السعدية . يصلى فيه أهل الزاوية فقط . وله مئذنة .
- ٢٣ - جامع زاوية الهنود في داخل زاوية الهنود تجاه باب الساهرة . تقام فيه الصلوات الخمس

(>) الجوامع التي في المدينة الجديدة خارج السور .

- ١ - جامع الشيخ جراح في حي الشيخ جراح على طريق نابلس . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .
- ٢ - الجامع المسعودى في حي سعد وسعيد على طريق نابلس . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .
- ٣ - جامع وادى الجوز في حي وادى الجوز له مئذنة . وتقام فيه الصلوات الخمس .

- ٤ - جامع حجازى فى حى باب الساهرة . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات
الخمسة .
- ٥ - جامع النبي داود فى حى النبي داود . له مئذنة . وتقام فيه الصلوات
الخمسة .
- ٦ - جامع عكاشة فى حى زخرون موسى اليهودى . له مئذنة . وتقام فيه
الصلوات الخمسة .
- ٧ - جامع المطحنة بين النبي داود وحرارة الشرف . مهجور .

زواياها :

فى القدس اليوم عدد من الزوايا أعدت لاجتماع الدراويش من مختلف
الطرق ونزول الغرباء من المسلمين الذين ينتمون إلى تلك الطرق ويهبطون القدس
بقصد الزيارة . نذكر منها :

(الزاوية النقشبندية) ويسمونها الأذربكية . واقعة فى حرارة الواد على درب
الآلام ، وعلى مقربة من باب الغوانمة إلى الغرب . بناها مؤسس الطريقة النقشبندية
الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند البخارى (١٦١٦ م) لإيواء الغرباء ، وإطعام
الفقراء من مسلمى بخارا وجاوا وتركستان .

(زاوية الهنود) واقعة تجاه باب الساهرة من أبواب المدينة ، على بعد
بضع خطوات من سورها الشمالى . أسسها بابا فريد شكركنج من مسلمى الهند .
وكان ذلك فى أواسط القرن السادس للميلاد . ذكرها مجير الدين فقال إنها قديمة
العهد . كانت بادئ ذى بدء مخصصة لفقراء الطريقة الرفاعية . ثم راح الهنود ينزلون
بها . وللزاوية أملاك موقوفة بباب حطة . ولقد تبرع لهذه الزاوية بعض أغنياء

الهنود ، ومنهم نظام حيدر آباد ، وصادق محمد خان ، بأموالهم . فأضافوا إليها (١٩٢٤ - ١٩٤٣) العمارات الحديدية التي يراها الداخل إلى يمينه (دهلي منزل) وإلى يساره (ترافنقور منزل) وأمامه (عثمان منزل) .

وفي هذه الزاوية مسجد بنى في أواخر القرن التاسع عشر .

(الزاوية الأدهمية) بين باب العمود وباب الساهرة ، خارج السور ، وعلى بعد مئتي متر منه إلى الشمال . ويعتقد البحائة الأثرى كليرمان غانو أنها مغارة أرميا النبي . ويقوم فيها الآن جماعة من آل البيديرى .

(الزاوية الرفاعية) ويسمونها زاوية أبي السعود . واقعة في داخل الحرم ، تحت مئذنة باب الغوانمة .

(زاوية الشيخ جراح) في حى الشيخ جراح على طريق نابلس . واقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحى من أمراء الملك صلاح الدين (١٢٠١ م) . وفي ظاهرها من الناحية القبلىة قبور جماعة من آل الجراح وآخرين من المجاهدين .

(الزاوية اللؤلؤية) بباب العمود في داخل السور . وهى وقف بدر الدين لؤلؤ غازى .

(الزاوية البسطامية) بحارة المشاركة . واقفها الشيخ عبد الله البسطامى .

(الزاوية القادرية) ويسمونها زاوية الأفغان . لأن أكثر المنتميين إليها من بلاد الأفغان ، لأنها في حارة الواد ، وعلى بعد بضعة أمتار من الزاوية النقشبندية إلى الجنوب الغربى : هناك على بابها بلاطة نقشت عليها كلمات تدل على أنها زاوية مولانا وسيدنا قطب العارفين وسلطان الأولياء الشيخ عبد القادر « الجيلانى » وكان ذلك سنة ١٦٣٣ م .

(الزاوية المولوية) واقعة في حارة السعدية . يقيم فيها أشخاص ينتمون إلى

الطريقة المولوية، تلك الطريقة التي، أنشأها مولانا جلال الدين الرومي. أصله من فارس. وقد استقر به المقام، بعد أن حج إلى بيت الله الحرام، في قونية من أعمال سلطنة بني عثمان، وكان ذلك في أوائل القرن الثالث عشر.

دخلت هذه الطريقة بيت المقدس في أوائل الحكم العثماني (١٥١٩ م) وبعد ذلك بقليل أسس أتباعها في القدس مكاناً أسموه (الحانقاه المولوية). ويظهر أن الطابق الأرضي لهذه الحانقاه كان في غابر الأزمان ديراً. وكان فيه كنيسة لللاتين.

واتخذت هذه، بعدئذ، مسجداً. ولقد تم ذلك في العهد الأيوبي. ومن قائل إنه تم في أوائل حكم المماليك. وأما الطابق العلوي والمنذنة التي يجانبه فإنهما من عمل الأتراك العثمانيين (١٥٨٦ م).

(الزاوية المحيدية) واقعة في حى النبي داود، وإلى الشمال من ضريحه. شيدت على عهد السلطان عبد المحيد (١٨٤٩ م).

وهناك في الحقيقة أربع زوايا: لا زاوية واحدة؛ هي: الزاوية المحيدية. وزاوية عيال طه، وزاوية عيال شاكر، وزاوية عيال تحليل. كلها على مقربة من مقام الضريح الذي دفن فيه النبي داود. ويقع المقام على ربوة عالية من الرابي التي تؤلف مدينة القدس. ويقوم على سدائه جماعة من آل الدجاني، ويعرفون بالدواحدة نسبة إلى النبي داود. وهذا المكان بيد المسلمين من أوائل الفتح الإسلامي. وكثيراً ما اختصم المسلمون مع الطوائف الأخرى من أجل الاحتفاظ به. إذ يدعى المسيحيون أن السيد المسيح تناول عشاءه السرى الأخير في هذه البقعة من المدينة، وهي التي يسمونها (عليه صهيون).

تربها ومقابرها :

في القدس مقابر إسلامية كثيرة ، وترب لا تعد ولا تحصى . منها ما كان مستعملاً فيما مضى : وقد اندثر مع الزمن ؛ ومنها ما لا يزال مستعملاً حتى يومنا هذا .

فن المقابر المطروقة في يومنا هذا (١٩٤٧ م) :

(مقبرة باب الساهرة) للمسلمين . واقعة عند سور المدينة من الشمال ، على بعد بضعة أمتار من الباب المعروف بالساهرة ، إنها قديمة العهد ، ذكرها النابلسي في رحلته والحنبلي في تاريخه . ويقال إن أول من استعملها كان صلاح الدين . إذ دفن فيها المجاهدين الذين لاقوا حتفهم عند فتح المدينة وتخليصها من الصليبيين .

(المقبرة اليوسفية) للمسلمين أيضاً . وهي واقعة عند باب الأسباط وإلى الشمال من مقبرة باب الرحمة ، عمرها الأمير قانصوه اليحياوى كافل المملكة الشامية في عهد المالك (١٤٦٧ م) .

(مقبرة باب الرحمة) عند سور الحرم من الشرق . كانت فيما مضى أوسع منها في يومنا هذا . وكانت ممتدة من السور حتى الموضع التي تقوم عليه الآن كنيسة ستنا مريم . فيها قبور عدد من الصحابة والمجاهدين الذين اشتركوا في الفتحين : الفتح العمرى والفتح الصلاحى . ولقد ذكرها العالم الهولندى الشهير (ماكس فان برشام) فقال إنها كانت مدفناً للإخشيديين .

(مقبرة النبي داود) واقعة على جبل صهيون ، في الحى المعروف بالنبي داود . وفي الحقيقة أنه يوجد هناك ثلاث مقابر : كلها لآل الدجاني . إحداها وهي الكبرى واقعة شرقى مقام النبي داود . وهذه مخصصة لعائلة الشيخ سليمان

الدجاني وحفدته . والثانية متوسطة وهي لعائلة الشيخ أنيس الدجاني وحفدته .
والثالثة وهي الصغرى مخصصة لدفن الأطفال ، ويسمونها (تربة المنسى) نسبة
إلى الشيخ محمد المنسى الجد الأول للعائلة الدجانية ، ويقال إنه صحابي .
هذه هي مقابر المسلمين المطروقة في يومنا هذا . وهناك المقبرة التي يسمونها
(ماملا) فقد كانت هذه من أكبر المقابر الإسلامية في بيت المقدس ، لا ،
بل أكبرها طراً . ولما اتسع العمران وأصبحت في وسط البنيان أصدر المجلس
الإسلامي الأعلى أمراً (١٩٢٧ م) حظر به دفن الأموات فيها .
ويسمونها أيضاً (مأمن الله) . ذكرها معظم المؤرخين فقالوا إنها مدفون
الخلاصة الأبرار ، وأن من دفن فيها كأنما دفن في السماء . وقال بعضهم إنها
كانت فيما مضى من الأيام للنصارى^(١) . وقال قائل إنها كانت لليهود .
ومهما قيل فيها وفي أصلها فإنه مما لا شك فيه أن تاريخها ساير تاريخ المدينة
من أوله إلى آخره .

ففي هذا المكان مسح سليمان ملكاً (١٠١٥ ق م) . وفيه عسكر سنحاريب
ملك الأشوريين (٧١٠ ق م) . وفيه ألقى الفرس بجث القتلى من المسيحيين
عند ما احتلوا المدينة (٦١٤ م) . وفيه دفن عدد كبير من الصحابة والمجاهدين
في الفتحين : العمري (٦٣٦ م) والصلاحى (١١٨٧ م) . وهي الآن وقف
من أوقاف المسلمين . يجلونها إجلالا منقطع النظير .

وفي القدس تربة قديمة أصبحت ، مع تقادم العهد ، مهجورة ، نذكر منها : —
(تربة علاء الدين البصرى) عند باب الناظر من أبواب الحرم من الناحية
الغربية إلى الشمال . مدفون فيها الأمير علاء الدين آيد وغدى (١٢٩٣ م) .
من أمراء المماليك . .

"Archeological Researches in Palestine" by Charles Clermont Gannean, (١)

- (التربة الأوحادية) على مقربة من باب حطة شمالي الحرم . أنشأها الملك الأوحده نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود (١٣٩٨ م) .
- (التربة الجالقية) عند ملتقى طريق باب السلسلة بطريق الواد . ذكرها مجير الدين فقال إنها وقف ركن الدين بيبرس الصالحى المعروف بالخالق وهو من أمراء الملك المنصور قلاون . وهو مدفون بها (١٣٠٧ م) .
- (التربة السعدية) بباب السلسلة تجاه المدرسة البكرية . واقفها الأمير سعد الدين مسعود بن الأمير أسفهلار بلر الدين منتصر بن عبد الله الجاشنكر الروى (١٣١٣ م) من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاون .
- (التربة الكيلانية) غربى المدرسة الطازية على طريق باب السلسلة . عمرها الحاج جمال الدين بهلوان بن الأمير شمس الدين قراد شاه المشهور بابن الصاحب كيلان (١٣٥٢ م) ، وبها ضريحه .
- (التربة الطشتمرية) على مقربة من الكيلانية . واقفها الأمير طشتمر العلائى (١٣٨٢ م) وهو مدفون بها .
- (تربة توركان خاتون) إلى الشمال من طريق باب السلسلة عند التقاء هذه الطريق بطريق الواد ، مدفون بها توركان خاتون بنت طقتائى بن سلجوقائى الأزبكي (١٣٥٢ م) .
- (تربة حسام الدين بركة خان) مقابل المدرسة الطازية بخط داود . عمرت سنة ٧٩٢ هـ . وفيها الآن المكتبة الخالدية .
- (تربة القرى) فى حارة الواد ، بين باب خان الزيت والحرم القدسى . مدفون بها الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرى (١٣٨٦ م) . وكان رجلا صالحاً من أعيان بيت المقدس .
- (تربة المثبت) على بعد بضعة أمتار من تربة القرى ، ومنها إلى الشمال . مدفون بها الشيخ أحمد المثبت ، نقيب الشيخ القرى .

(تربة الست) واقعة في عقبة التكية إلى الشمال من دار الأيتام الإسلامية .
ويسمونها أيضاً تربة خاصكى سلطان . مدفون بها خاصكى سلطان زوجة
السلطان سليمان القانوني (١٥٥٢ م) .

(تربة عكاشة) في حي معروف بظاهر القدس بجهة الشمال مما يلي الغرب .
لا نعرف عنها سوى أنه مدفون بها الصحابي المعروف عكاشة .

(تربة الشيخ جراح) على طريق نابلس ، وعلى بعد كيلو مترين من سور
المدينة إلى الشمال . وقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى
الجراحي (١٢٠١ م) ، من أمراء الملك صلاح الدين . وهو مدفون بها .

(تربة القيمرية) واقعة بالقرب من ضريح الصحابي عكاشة وفي الحي
المعروف باسمه غربى المدينة . مدفون بها جماعة من الشهداء الصالحين ، وهم
الأمير حسام الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس القيمري (١٢٥٠ م) . والأمير
ضياء الدين موسى بن أبي الفوارس (١٢٥٠ م) . والأمير حسام الدين حصر
القيمري (١٢٦٢ م) والأمير ناصر الدين بن الحسن القيمري (١٢٦٦ م) .
والأمير ناصر الدين محمد جابر بك ناظر الحرمين الشريفين بالقدس والحليل
(١٣٧٤ م) .

تلك هي مقابر المسلمين وترتهم .

ويتناول بحثنا في السطور التالية الكلام عن الحرم . ذلك المكان الإسلامي
الرفيع الذي يقوم عليه مسجد الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى وما بينهما
وحولهما من مساجد ومنشآت . فنقول :

مسجد الصخرة :

بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ؛ بعد أن استشار المسلمين .

ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين ، وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله هما : رجاء بن حياة بن جود الكندي أحد العلماء الأعلام في صدر الإسلام ، وهو من بيان ، ويزيد بن سلام من مواليه ، وهو من القدس .

شرح البناءون في البناء سنة ٦٦ هـ - ٦٨٥ م وفرغوا منه سنة ٧٢ - ٦٩١ م هذا هو القول الصحيح ، وإن قال غيره بعض المؤرخين .

ولما كان قد بقي من المبالغ المخصصة للبناء مئة ألف دينار ، فقد أمر عبد الملك بها جائزة إلى رجاء ويزيد . إلا أنهما رفضاها قائلين : نحن أولى أن نزيده من حلى نسائنا ، فضلا عن أموالنا . فاصرفها في أحب الأشياء إليك . « فأمر بأن تسبك ذهباً وتفرغ على القبة والأبواب » .

نقش اسم عبد الملك بن مروان بالخط الكوفي المذهب على قناطر التشمينة الوسي من الناحية الجنوبية الشرقية من الداخل .

وراح الناس يزورون المسجد من كل فج ، ويطوفون حول الصخرة ، كما كانوا يفعلون حول الكعبة . ولقد أعجبوا به وبقبته الجميلة وبنائه المتين ، وتكوينه الرائع . ذلك لأنهم رأوا فيه جمال الهندسة العربية والذوق العربي ممتزجاً بشيء من الطراز الفارسي والأسلوب البيزنطي . ووصفه المؤرخون ، فأجمعوا على أنه من أجمل الأبنية الكائنة على وجه البسيطة . لا ، بل إنه - كما قال الأستاذ هايتير لويس (١) - من أجمل الآثار التي خلدها التاريخ .

ذهب بعض المؤرخين ، ومنهم اليعقوبي ، إلى أن الغاية من بناء مسجد الصخرة بهذا الشكل البديع الاستعاضة عن الكعبة . إذ كان عبد الله بن الزبير قد ثار على الأمويين ، وأعلن استقلاله في الحجاز (٦٨٠ م) . فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن الكعبة ، لئلا يأخذهم ابن الزبير ، عند الحج ، بالبيعة .

ويقول اليعقوبي إن المسلمين ضجوا عند ما أدركوا الغاية من بناء الصخرة وهي صدمهم عن الحج .

ولكن عبد الملك تمكن من إقناعهم بالإشارة إلى ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى .

ومنهم من يرى أن عبد الملك إنما بناه ليكون للمسلمين مسجداً يضاهي في بهائه وسعته ما لكنائس النصارى من الروعة ، ولا سيما كنيسة القيامة . فقد روى المقدسي أنه ، أي عبد الملك ، عند ما رأى قبة القيامة ، وكان المسيحيون يحجون إليها من كل صوب ، خشي أن تؤثر بفخامتها وروعيتها على قلوب المسلمين . فاعتزم أن يبني في القدس قبة مثلها أو أحسن . وفعل .

وقد أصاب المسجد ما أصابه مذ بناه عبد الملك بن مروان بسبب الزلازل والعواصف والأمطار . فقد حدثنا التاريخ أنه ما من ملك من ملوك العرب والمسلمين حكم القدس إلا وكان له بعض الفضل في ترميمه . منهم الوليد بن عبد الملك (٧٠٥ م) والخليفة العباسي المأمون (٨٣١ م) . حتى إن العمال الذين تولوا الترميم يومئذ أرادوا أن يتزلفوا للمأمون ، فاستبدلوا اسمه باسم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان . ولكنهم ، لحسن حظ التاريخ ، غفلوا عن تغيير السنة التي جرى فيها الترميم .

وسقط بعض أجزاء القبة إثر زلزال حدث في زمن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (١٠١٦ م) . فرمت في خلافة ولده الظاهر لإعزاز دين الله (١٠٢٢ م) . وحول الصليبيون مسجد الصخرة ، عند ما احتلوا القدس (١٠٩٩ م) ، إلى كنيسة . وبنوا على الصخرة مذبحاً . وكانوا يسمونها *Templum Domini* أي هيكل السيد العظيم . وأنشأوا الحاجز المصنوع من الحديد المشبك ، وهو الذي يفصل الصخرة عن المسجد . وكان قسوس النصارى في بادئ الأمر

يقطعون من الصخرة قطعاً يحملونها إلى بلادهم ، فيبيعونها بوزنها ذهباً . وذلك مما جعل الصليبيين يكسونها بالرخام .

ولما فتحت القدس على يد صلاح الدين ، أزال هذا عن الصخرة معالم الكنيسة . فرفع المذبح ، وسح الصور والتماثيل . كما رفع الرخام الذي وضعه الصليبيون ، وسر جدران المسجد بالرخام ، وزين القبة من الداخل بالنقوش الجميلة . ولقد أشير إلى ذلك في الكتابة التي نقشت يومئذ في القبة من الداخل . وعنى ملوك بني أيوب كلهم ، بعد موت صلاح الدين بمسجد الصخرة . فكانوا يكسونها بأيديهم ، ويغسلونها بماء الورد ، وإن الحاجز الخشبي الذي يحيط بالصخرة نفسها من صنع الملك العزيز عثمان .

وكذلك قل عن الماليك ، فقد اعتنوا جميعاً بعمارة المسجد . ومن هؤلاء الملك الظاهر بيبرس (١٢٧٠ م) . والملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري (١٢٩٤ م) . والملك الناصر محمد بن قلاوون (١٣١٨ م) . واسم هذا الملك منقوش في أسفل رقبة القبة من الداخل .

وفي زمن الملك الظاهر برقوق جددت دكة المؤذنين (١٣٨٧ م) تلك الدكة التي تراها أمامك إذا ما دخلت المسجد من بابه القبلي .

وتم ، على يد الملك الأشرف برسباي (١٤٣٢ م) بعض الترميم . وأوقف بعض الأملاك ، خصص ريعها لعمارة المسجد . وأنعم الملك الظاهر جقمق (١٤٤٨ م) على ناظر الحرم بألفين وخمسمائة دينار ذهبٍ ومئة وعشرين قنطاراً من الرصاص ، عمر بها السقف .

وفي زمن الملك الأشرف قايتباي (١٤٦٧ م) صنعت الأبواب النحاسية وكذلك قل عن سلاطين الأتراك . فلم يعتل العرش واحد منهم إلا فكر في ترميم مسجد الصخرة أو تعمير جانب من جوانبه . ومن هؤلاء السلطان سامان المعروف بالقانوقى (١٥٤٢ م) فقد كسا الجدران من الخارج وكسا قبة

السلسلة بالرخام والقاشاني . وأن معظم النوافذ المصنوعة من الفسيفساء من آثاره وهو الذي عمر الباب الشمالي المعروف بباب الجنة .

ومن سلاطين بني عثمان الذين عنوا بعمارة الصخرة السلطان محمود (١٨١٧ م) والسلطان عبد الحميد (١٨٥٣ م) والسلطان عبد العزيز (١٨٧٤ م) والسلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ م) ..

ولقد طرأ على القبة وعلى جدران المسجد ، مع تقادم العهد ، خلل بفعل الرياح وتسربت مياه الأمطار إلى الجدران . فاهتم المجلس الإسلامي الأعلى الذي كان يرأسه الحاج أمين الحسيني بالأمر ، ورممه (١٩٣٨ م) ترميماً مؤقتاً حال دون وقوع خطر عاجل .

ومسجد الصخرة اليوم (١٩٤٥ م) لا يزال محتفظاً بهيئته القديمة إلا أنه في حاجة إلى تعمیر شامل يتناول جميع أنحاءه . إنه واقع في وسط فناء واسع مرتفع عن أرض الحرم . قبته مستديرة ، قطرها ٢٠,٤٤ متراً . وارتفاعها عن أرض المسجد ١٠٥ أقدام . وهي مؤلفة من طبقتين خشبيتين : واحدة فوقانية وهي مكسوة بصفائح الرصاص وأخرى تحتانية مزخرفة بمجموعة من الفصوص الذهبية الملونة التي لا نظير لها في معابد الشرق والغرب . غير أن جزءاً من هذه الفصوص قد عفا وجزءاً آخر قد أعيد مع الزمن بطلاء من الجص تكسوه الأصباغ . وما تبقى من الفصوص الأصلية في حاجة إلى التثبيت . وتحت القبة تقوم الصخرة وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٧,٧٠ متراً ، وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٣,٥٠ متراً . وارتفاعها عن الأرض يتراوح بين المتر والمترين وحولها درابزين من الخشب المنقوش والمدهون ، وحول هذا الدرابزين مصلى للنساء يفصل بينه وبين مصلى الرجال قصب حديدية مشبكة هي التي قلنا إنها من صنع الصليبيين .

وأما الصخرة نفسها فإنها مقدسة في نظر المسلمين ، وما ذكروها مرة إلا وقالوا عنها إنها الصخرة المشرفة ، ومصدر شرفها أن النبي محمداً عليه الصلاة

والسلام عرج منها إلى السماء ليلة الإسراء . وقيل إن إبراهيم عليه السلام قدم على هذه الصخرة ولده إسماعيل ضحية . وإن سليمان بنى عليها هيكله .

وتحت الصخرة مغارة ينزل إليها بإحدى عشرة درجة ، يسمونها مغارة الأنبياء وفي رقبة القبة ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب . والقبة نفسها تقوم على اثني عشر عموداً من الرخام ، وأربع أساطين (سوارى) في غاية من الإحكام والإتقان . وهي مكسوة بالرخام الأبيض المعرق .

وأما البناء الذي حول الصخرة فإنه بناء فخم مشتمل الأركان . وهو مكون من تميميتين : إحداهما خارجية ، وهي التي تتكون منها جدران المسجد . طول كل ضلع من أضلاعها الثمانية ٢٠,٩٥ متراً . وارتفاعه ٩,٥٠ أمتار . هذا عدا الحائط العلوي (أى الدورة) فارتفاعه ٢,٦٠ متران . وفي كل ضلع من أضلاع هذه التميمية سبع نوافذ . خمس ينفذ منها النور ، واثنان مسدودتان . إلا الأضلاع التي فيها أبواب المسجد الأربعة فإن في كل ضلع أربع نوافذ ، ينفذ النور منها . وهناك في كل من الأضلاع الأربعة الأخرى شباك كبير ، يفتح ويغلق عند اللزوم . وقصارى القول إن في جدران المسجد ستاً وخمسين نافذة ، أربعون ينفذ النور منها .

وأما التميمية الداخلية وهي بين جدران المسجد والأعمدة الحاملة للقبة ؛ فإنها مرفوعة على ثمانى أسطوانات ملبسة بالرخام ، وستة عشر عموداً مختلفة الألوان . وبين التميميتين رواق الصلاة . وكذلك قل عن الرواق الكائن بين التميمية الداخلية والدائرة الحاملة للقبة .

وتحمل هذه الأعمدة مع جدار المسجد سقفاً مزخرفاً بأنواع الدهان ، تدعّمه قناطر مرصعة بالفصوص الذهبية ، ويتصل طرفه بكرسى القبة . وجدران المسجد كلها من الداخل مكسوة بالرخام ، وأما من الخارج فإن القسم الأسفل منها فقط مكسو بالرخام ، والقسم الأعلى بالقاشاني البديع . غير أن

القاشاني الذي كان يكسو الضلع الغربي سقط بفعل العواصف والأمطار وتأثير الزمن .

ولمسجد الصخرة أربعة أبواب مزدوجة ، مصنوعة من الخشب ، ومكسوة بصفائح الرصاص .

والفناء الذي يقوم عليه المسجد واسع ومربع الشكل وهو مفروش بالبلاط الأبيض من أيام الملك المنصور قلاوون . إنه أعلى من أرض الحرم ويصعد إليه ، من الجهات الأربع ، بأدراج يقوم على كل منها قنطرة يسندها أعمدة من رخام .

وإلى الشرق من مسجد الصخرة ، وعلى بعد بضعة أمتار منه إلى الشرق تقوم (قبة السلسلة) . إنها من صنع عبد الملك بن مروان ، وقد بناها نموذجاً يسير عليه البناءون ، واتخذها بعدئذ بيتاً للمال . وزخرفت بالقاشاني في عهد السلطان سليمان القانوني .

وهناك ، في فناء الصخرة ، قباب أخرى منها : (قبة المعراج) غربي المسجد إلى الشمال . بناها الاسفهلار عز الدين عثمان بن علي بن عبد الله الزنجبلي متولى القدس (١٢٠٧ م) و (محراب النبي) بين مسجد الصخرة وقبة المعراج . أنشأه الأمير محمد بك صاحب لواء غزة والقدس (١٥٣٨ م) . و (قبة يوسف) على بعد مئة متر من مسجد الصخرة إلى الجنوب . بناها الأمير الاسفهلار سيف الدين علي بن أحمد في عهد صلاح الدين (١١٩١ م) . و (القبة النحوية) إلى الجنوب من صحن الصخرة عند الدرج المؤدى إلى باب السلسلة ، بناها والي القدس الأمير حسام الدين أبو سعد قمباز بأمر من الملك المعظم عيسى (١٢٠٧ م) . و (قبة الشيخ الخليلي) على بعد بضعة أمتار من قبة المعراج إلى الشمال الغربي . و (قبة الخضر) في الطرف الأخير لصحن الصخرة من الشمال الغربي ، وهي قبة صغيرة مرفوعة على ستة أعمدة رفيعة من الرخام .

وفي فناء الصخرة ست عشرة غرفة أنشئت خلال القرن الثاني عشر للهجرة من أجل سدنة المسجد ورجاله من أئمة وخطباء ومؤذنين ومدرسين ، ومن أجل الجند الذين تقيمهم السلطة بقصد الحراسة .

وهناك ، في أرض الحرم ، قباب ومنشآت أخرى ، نذكر منها :
(قبة سليمان) واقعة إلى الجنوب الغربي من الباب المعروف بالدوادية من أبواب الحرم الشمالية . إنها قبة مثمثة تقوم على أربعة وعشرين عموداً من الرخام ، قيل إنها من منشآت بني أمية . أقيمت على أنقاض بناء قديم من آثار سليمان .

و (قبة موسى) تجاه باب السلسلة وعلى بعد بضعة أمتار منه إلى الشرق أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٩ م) . وكانت على عهده تدعى قبة الشجرة .

المسجد الأقصى :

بعد أن أتم عبد الملك بن مروان بناء مسجد الصخرة بنى ، إلى الجنوب منه وعلى بعد بضع مئات من الأمتار ، المسجد الأقصى . وقد تم ذلك سنة ٧٤ هـ - ٦٩٣ م وهذا ما قاله معظم المؤرخين . وهناك من يقول إن الذى بنى المسجد هو الوليد بن عبد الملك ، وليس عبد الملك نفسه . ويستدل هؤلاء على صحة قولهم بما جاء فى الرسائل التى كتبها (قرة بن شريك) عامل الأمويين على مصر فى عهد الخليفة الوليد إلى أحد حكام العميد (٧٠٥ م) طالباً منه أن يرسل إليه صناعاً ماهرين لمسجد بيت المقدس . والرأى عندى أنه شرع فى البناء فى زمن عبد الملك بن مروان (٦٩٣ هـ) وقد تم فى زمن ابنه الوليد (٧٠٥ م) .
ولقد طرأ على هذا المسجد تغييرات كثيرة بسبب الزلازل والعواصف والأمطار

وكانت أبوابه ، في زمن الأمويين ، ملبسة بصفائح الذهب والفضة . ولما قدم أبو جعفر المنصور ، وكان شرقي المسجد وغربه قد وقع بسبب الزلزال (٧٤٧ م) أمر بقلع هذه الصفائح . فقلعت ، وضربت دنانير ، وأنفقت عليه حتى فرغت (٧٧١ م) .

وحدث زلزال آخر سنة (٧٧٤ م) . فوقع البناء الذي أقامه المنصور . فأمر المهدي بتعميره . وعمر (٧٨٠ م) . إلا أنهم أنقصوا من طوله يومئذ وزادوا في عرضه .

ونخرب المسجد الذي عمره المهدي إثر زلزال وقع في (١٠٣٣ م) . فعمره الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (١٠٣٤ م) حاذفاً أربعة أروقة من كل جانب ، وإن القبة الحالية والأبواب السبعة التي في شمال المسجد من صنع الظاهر لإعزاز دين الله . وهناك كتابة بالخط الكوفي وبالفسيفساء المذهبة منقوشة على واجهة القوس التي تحمل القبة من الشمال ، تشير إلى ما فعله الظاهر في ذلك التاريخ .

وفي زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٦٦ م) جددت واجهة المسجد الشمالية .

ولما احتل الصليبيون القدس (١٠٩٩ م) استغلوا المسجد لصالحهم ، فجعلوا قسماً منه كنيسة ، واتخذوا قسماً آخر مسكناً لفرسان الهيكل ، واستعملوا القسم الباقي مستودعاً لذخائرهم ؛ مضيفين إلى البناء القديم بعض القناطر المعقودة . وكانوا يسمونه Palatium Tempelum Solomones

وعندما استرد صلاح الدين القدس من الصليبيين (١١٨٧ م) أمر بإصلاح المسجد الأقصى ؛ فجدد محرابه ، وكسا قبه بالفسيفساء ، وأزال كل أثر فيه للصليبيين . وهناك فوق المحراب كتابة نقشت بالفسيفساء المذهبة تشير إلى ما فعله صلاح الدين .

وأتى صلاح الدين من حلب بالمنبر الخشبي الجميل الذى صنعه نور الدين محمود بن زنكى .

ولقد عنى ملوك بنى أيوب ، بعد موت صلاح الدين ، بالمسجد الأقصى . فكانوا يكنسونه بأيديهم ، ويغسلونه بماء الورد . وكان أشدهم اهتماماً الملك المعظم عيسى . فإنه هو الذى أنشأ (١٢١٧ م) الرواق الذى يكون الواجهة الشمالية لهذا المسجد . وهذا الرواق مؤلف من سبعة أقواس معقودة . يقابل كل واحد منها باباً من أبواب المسجد السبعة . وعلى واجهة الرواق الأوسط بلاطة من الرخام ، نقشت عليها كلمات تشير إلى ما فعله هذا الملك .

ولم يكن الماليك أقل اهتماماً بالمسجد الأقصى من الأيوبيين . فقد حدثنا التاريخ أن الذى عمر سقف هذا المسجد من الناحية القبلية مما يلي الغرب عند جامع الأنبياء هو الملك المنصور سيف الدين قلاون (١٢٨٧ م) وأن القبة نفسها جددت فى زمن ولده الملك الناصر محمد قلاون (١٣٢٧ م) وكذلك قل عن الرخام والشبابيك المصنوعة من الفسيفساء فى صدر المسجد ، ومنها الشباكان اللذان عن يمين المحراب وشماله ، والأبواب ، والسور القبلى عند محراب داود . فإن هذه الأشياء من صنع الملك الناصر محمد بن قلاون . وهناك كتابات كثيرة فى المسجد تشير إلى ذلك . منها الكتابة التى تجدها فى القبة نفسها من الداخل والمكتوبة بأحرف كبيرة تعرف بالثلث ، وفوق الشباك الكائن شرقى المحراب ، وفى الواجهة الأمامية فوق الأروقة .

ومن الماليك الذين عنوا بعمارة المسجد الأقصى السلطان شعبان بن الملك الناصر محمد قلاون ، وأخوه السلطان حسن (١٣٧٦ م) والملك الأشرف إينال (١٤٦٠ م) . والملك الأشرف قايتباى (١٤٧٩ م) . وهناك كتابة تشير إلى ما فعله قايتباى ، نقشت على واجهة المسجد الشمالية فوق الرواق الأوسط إلى اليمين .

وكذلك قل عن سلاطين بني عثمان . فإنه لم يعتل العرش منهم سلطان إلا وفكر في ترميم المسجد الأقصى ، أو تعمیر جانب من جوانبه . وإنا لذاكرون منهم السلطان سليمان القانوني (١٥٦١ م) . فالسلطان محمود الثاني (١٨١٧ م) واسمه منقوش على قبة الأقصى من الداخل ، وعلى بلاطة تراها إلى يسارك وأنت داخل المسجد من بابه الكبير .

والسلطان عبد العزيز (١٨٧٤ م) . فإنه يرجع الفضل في عدد كبير من الشبائيك المصنوعة من الفسيفساء . وأما السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ م) فإنه هو الذي بعث بالشرط الأكبر من السجاد العجمي ، ذلك السجاد الذي نراه في مسجدي الصخرة والأقصى .

ولقد طرأ على المسجد الأقصى ، مع تقادم الزمن ، وهن اكتشف سنة ١٩٢٢ للميلاد . ولم يكن لدى المسلمين من المال ما يكفي لتعميره . وذلك قد حدا بالمجلس الإسلامي الأعلى لإيفاد الوفود إلى الأقطار العربية والإسلامية . وبالمال الذي جمع يومئذ وقدره مئة ألف دينار تم تعمیر جانب كبير من المسجد (١٩٢٧ م) وكان أخطر تعمیر جرى يومئذ ، استبدال الأعمدة القديمة البالية التي تقوم عليها القبة بأعمدة جديدة (عددتها ثمانية) . وأقيمت هذه على أساسات متينة من الخرسانة المسلحة . ولقد تم هذا العمل بإشراف المهندس التركي الشهير الأستاذ كمال الدين .

وما كاد هذا التعمير يتم حتى حدث زلزال (١٩٢٧ م) فتضرر المسجد بسببه . ولكن القبة سلمت من الأذى بفضل التعمير الذي كان قد تم قبل برهة وجيزة .

وحدثت بعد عشرة أعوام (١٩٣٧) هزة أرضية وإن كانت خفيفة ، إلا أنها أظهرت ما كان كامناً من الخراب . فتولى المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني عمارة المسجد من واردات الأوقاف العامة . وتتلخص

التعميرات التي أجريت يومئذ (١٩٤٣) في أنهم هدموا الرواق الشرقي ، وكان قد تصدع تصدعاً خطيراً ، وأعادوا بناءه من جديد . وبنوا سقفه من الأسمنت المسلح بالحديد . وهدموا أيضاً الرواق الأوسط ، وأعادوا بناءه ، واستبدلوا الجملون الخشبي الذي كان يستره بآخر من الحديد الصلب ، وبنوا تحته سقفاً خشبياً بشكل أفقي : أنفق على تذهيبه وزخرفته عشرة آلاف جنيه ، تبرعت بها الحكومة المصرية . وأعادوا الرصاص القديم فوق السطح بعد أن أعادوا سبكه ، واستبدلوا الأعمدة الحجرية القديمة بأعمدة من الرخام أتوا بها من إيطاليا . كما استبدلوا الأوتار الخشبية التي كانت تربط العقود بعضها ببعض بأخرى حديدية مصفحة بالخشب المدهون .

وأما الرواق الغربي فقد أبقوه على حاله بسبب نفاد المال .

والمسجد الأقصى اليوم (١٩٤٥) لا يزال محتفظاً ببهائه القديم . طوله ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً . وهو قائم على ٥٣ عموداً من الرخام و ٤٩ سارية مربعة الشكل ومبنية بالحجارة . وفي الصدر قبة خشبية مستورة من الخارج بصفائح الرصاص ، ومزينة من الداخل بالجص النافر المزخرف بالفصوص الذهبية الملونة . وفي الصدر أيضاً محراب كبير وإلى يمين المحراب منبر جميل هو الذي عمله نور الدين ، وأتى به صلاح الدين . وهو مصنوع من الخشب المرصع بالعاج والآبنوس . ويقابل المنبر (دكة المؤذنين) ، وهي قائمة على أعمدة من رخام .

وفي داخل المسجد وعند زاويته القبلية إلى الشرق جامع مستطيل الشكل متصل به ، يسمونه (جامع عمر) . وإلى الشمال من هذا الجامع إيوان كبير يسمونه (مقام عزيز) أو (مقام الأربعين) . وإلى الشمال منه إيوان صغير وجميل ، وفيه (محراب زكريا) .

وللمسجد أحد عشر باباً : سبعة منها إلى الشمال ، وهي كبيرة . وكل

واحد من هذه الأبواب ينتهي إلى كور من أكوار المسجد السبعة . وباب إلى الشرق . وآخر إلى الغرب . وهناك في الناحية الغربية أيضاً باب يدخل منه النساء في طريقهن إلى الجامع المسمى باسمهن : (جامع النساء) . وفي الجدار القبلي باب غير نافذ إلا إلى زاوية ، كانت فيما مضى مدرسة .
 وأمام المسجد من الناحية الشمالية رواق كبير هو الذى أنشأه الملك المعظم عيسى ، وقد جدد من بعده . وهو مؤلف من سبع قناطر مقصورة . كل قنطرة منها تنتهي إلى باب من أبواب المسجد السبعة .
 وتحت بناء المسجد الحالى دهليز واسع وطويل . يتألف من سلسلة عقود ترتكز على أعمدة ضخمة ، وهو ما يسمى بالأقصى القديمة .

مآذن الحرم :

وللحرم القدسى ، فى يومنا هذا ، أربع مآذن هى :
 (مثذنة باب المغاربة) فى الزاوية الغربية الجنوبية ، ويسمونها المنارة الفخرية . بناها القاضى شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي (١٢٧٨ م) .
 (مثذنة باب السلسلة) غربى الحرم وفوق باب الكنيسة بالتمام . بناها الأمير سيف الدين تنكز الناصرى (١٣٢٩ م) .
 (مثذنة باب الغوانمة) فى الزاوية الغربية الشمالية . بناها القاضى شرف الدين عبد الرحمن الذى بنى المثذنة الأولى . وكان ذلك بأمر من الملك المنصور حسام الدين لاجين (١٢٩٧ م) . وجددها الأمير تنكز فى عهد الملك الناصر محمد قلاون . ولهذا يسمونها أيضاً منارة قلاون .
 (مثذنة باب الأسباط) بين باب الأسباط وباب حطة ، فى الناحية

الشمالية الشرقية من الحرم ، أنشأها ناظر الحرمين الأمين سيف الدين قطلوبغا في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد قلاون (١٣٦٧ م)

أروقة الحرم :

وفي طرف الحرم من الغرب أروقة محكمة البناء ، أنشئت في عهد الملك الناصر محمد قلاون (١٣٠٧ م - ١٣٣٦ م) وفي طرفه من الشمال أيضاً أروقة بعضها أنشئ في زمن الملك الأوحده والبعض الآخر في زمن الملك الأشرف شعبان (١٣٦٧ م) .

ولقد سد الأتراك هذه الأروقة في عهدهم ، فاتخذوها مساكن لإيواء المهاجرين والمحتاجين من فقراء المسلمين . إلا أن المجلس الإسلامي الذي تولى الإشراف على الحرم سنة (١٩٢٢ م) أزال جدرانها الخارجية وأرجعها إلى ما كانت عليه في عهد المماليك .

مياه الحرم :

وفي الحرم اليوم سبع وعشرون بئراً ، كلها عامرة ، خلا اثنتين منها . وفيها من الماء ما يكفي لسكان المدينة القديمة كلهم ، وليس المصلين الذين يفدون إلى الحرم في أوقات الصلوات الخمس فحسب . ومنها ثمانية آبار في صحن الصخرة وسبع قريبة من المسجد الأقصى ، وست إلى الغرب من ساحة الحرم ، وثلاث في الشرق ، وواحدة في الشمال .

وهناك سبل كثيرة ، نذكر منها :

(سبيل شعلان) في أسفل الدرج المؤدى إلى صحن الصخرة ، وعلى بعد

بضعة أمتار من باب الناظر . أنشأه الملك المعظم عيسى (١٢١٦ م) . وجدده الملك الأشرف برسبای (١٤٢٩ م) . وجدده أيضاً السلطان مراد الرابع (١٦٢٧ م) .

(سبيل علاء الدين البصير) غربي الحرم تجاه باب الناظر ، لا تعرف متى بنى ، وإنما عليه كتابة تقول إن عمارته جددت من لدن نائب السلطان وناظر الحرمين المقر الحسامي قبجا . وكان ذلك في أيام الملك الأشرف برسبای (١٤٣٥ م) .

(سبيل قايتباي) تجاه باب المتوضأ ، وعلى بعد بضعة أمتار منه إلى الشرق . وهو من أشهر السبل القائمة في الحرم ، وأكبرها . بناه الملك الأشرف إينال (١٤٥٥ م) . وجدده الملك الأشرف قايتباي (١٤٨٢ م) . ثم جدده السلطان عبد الحميد (١٨٨٢ م) .

(سبيل قاسم باشا) على حافة البركة المعروفة ببركة الرانج ، ويسمونها ، أيضاً الفاغنج ، على بعد بضعة أمتار من باب السلسلة إلى الشمال الشرقي . أنشأه متولى القدس قاسم باشا في أيام السلطان سليمان القانوني (١٥٢٧ م) .

وهناك سبل أخرى أنشئت على عهد هذا السلطان (١٥٣٦ م) : واحد تجاه باب السلسلة من الخارج ، والثاني بحارة الواد عند ملتقى طريق باب الناظر بعقبة التكية ، والثالث في الحارة نفسها قريباً من باب القطانين ، والرابع في طريق ستنا مريم على بعد بضعة أمتار من باب الأسباط إلى الغرب ، والخامس في شمال الحرم وعلى بعد بضعة أمتار من الباب العم .

(سبيل البديري) بين باب الناظر من الغرب وسبيل شعلان من الشرق بناه قائم مقام القدس مصطفى ، في زمن السلطان محمود الأول (١٧٤٠ م) . وهناك حوض كبير يعرف بـ (الكأس) يقصده المصلون من أجل الوضوء في أوقات الصلاة ولا سيما في يوم الجمعة . واقع بين مسجدى الصخرة والأقصى

بناه الأمير تنكز الناصري (١٣٢٧ م) . وهو حوض مملور ، مبني من الرخام .
يجري إليه الماء من قناة تبدأ عند برك المرجع الثلاثة المعروفة ببرك سليمان .
وهي واقعة على بعد عشرة أميال من القدس إلى الجنوب .
وبالإضافة إلى القناة المتقدم ذكرها ، وهي التي كانت إلى عهد قريب
تسمى (قناة السبيل) ، وإلى الصهاريج والآبار التي تتجمع فيها مياه الأمطار
والتي ذكرناها في السطور المتقدمة ، فإن الحرم يزود بالماء من (رأس العين) .
تلك العين التي ذكرناها في موضع آخر .

أبواب الحرم :

للحرم في يومنا هذا عشرة أبواب مفتوحة هي ، من الشمال إلى الغرب :

- ١ - باب الأسباط ٢ - باب حطة ٣ - باب شرف الأنبياء (ويسمونه
- الباب العثم أو باب الداودية أو باب الملك فيصل) . ومن الغرب إلى الجنوب :
- ٤ - باب الغوانمة (ويسمونه باب الخليل أو باب الوليد) ٥ - باب الناظر
- (ويسمونه باب علاء الدين البصير أو باب الحبس أو باب ميكائيل)
- ٦ - باب الحديد (ويسمونه باب أرغون) ٧ - باب القطنين ٨ - باب
- المتوضأ (ويسمونه باب المطهرة) ٩ - باب السلسلة (ويسمونه باب داود)
- ١٠ - المغاربة (ويسمونه باب النبي) .

وهناك أربعة أبواب مغلقة هي : من الغرب ١ - باب السكينة (ويسمونه

باب السحرة) ومن الشرق : ٢ - باب الرحمة ٣ - باب التوبة ٤ - باب

البراق (ويسمونه باب الجنائز) .

الحرم القدسي :

إن جميع الأماكن المتقدم ذكرها ، مسجد الصخرة والأقصى وما بينهما وحولهما من منشآت حتى الأسوار ، هي التي ندعوها في يومنا هذا : (الحرم القدسي) ومساحته بوجه الإجمال ٢٦٠,٦٥٠ متراً مربعاً . وأما بوجه التفصيل فمن الناحية الشرقية ٤٧٤ متراً ، ومن الناحية الغربية ٤٩٠ متراً ، ومن الناحية الشمالية ٣٢١ متراً ، ومن الناحية القبليّة ٢٨٣ متراً .

وكان موضع الحرم الخالي فيما مضى يدعى (تل المريا) . ذلك التل الذي ورد ذكره في سفر التكوين . وكان فيه بيدر (أرنان) اليبوسى : فاشتراه الملك داود ليقيم عليه الهيكل . تملكه اليهود حقبة من الدهر . ثم عاد إلى حظيرة المسلمين . فأسموه (الحرم القدسي) . لأنه مقدس في نظر المسلمين كافة . إنه هو المسجد الأقصى . . . أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين . . . المسجد الذي أسرى إليه بالنبي العربي الكريم ، وفي ذلك نزلت الآية الكريمة : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ؛ لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير » .

هذا ما أردت تدوينه هنا عن الحرم القدسي ، وهو كما ترى موجز للغاية . وفي كتابي الذي جمعت فيه أخبار الحرم بالتفصيل والذي أسميته (تاريخ الحرم القدسي) الشيء الكثير عن تاريخ هذا المكان الإسلامي العظيم ، فليرجع إليه من شاء .

تم طبع هذا الجزء الأول من الكتاب وقد حدثتلك فيه ،
أيها القارئ الكريم ، عن (تاريخ القدس) من اليوم الذي بناها
فيه اليوسيون (٣٠٠٠ ق.م .) إلى أواخر عهد الانتداب
البريطاني (١٩٤٧ م) . ويليه الجزء الثاني وقد حدثتلك فيه عن
(النكبة) التي ألمت بهذه المدينة المقدسة بوجه خاص
وبفلسطين بوجه عام من اليوم الذي صدر فيه قرار التقسيم
(٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩٤٧) إلى اليوم الذي
يصدر فيه ذلك الجزء . . .

مصادر الكتاب

(١) الكتب العربية

عدد	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
١	فتوح الشام	الواقدي	محمد بن عمر بن واقد . ولد بالمدينة ١٣٠ هـ وتوفي ببغداد ٢٠٧ هـ
٢	تاريخ ابن واضح	اليعقوبي	أحمد بن واضح . توفي سنة ٢٨٤ هـ . وكتابه هذا طبع في لندن ١٨٨٣ م
٣	تاريخ الأمم والملوك	الطبري	الإمام أبو جعفر محمد بن جرير . ولد بأمل (طبرستان) ٢٢٤ هـ وتوفي ببغداد ١٣٠ هـ
٤	تاريخ ابن بطريق	ابن البطريق	أوتيشيوس الإسكندري : البطاريك المكنى سعيد بن بطريق . توفي بفسطاط مصر ٣٢٨ هـ
٥	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	المقدسي	أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا . ولد في القدس ٣٣٦ هـ
٦	مسالك الممالك	الإصطخري	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس ويعرف بالكرخي . ولد في إصطخر . وتوفي سنة ٣٤٠ هـ
٧	التنبيه والأشرف	المسعودي	أبو الحسن علي بن الحسين . توفي ببغداد ٣٤٥ هـ . اطلمت على نسخته المطبوعة في القاهرة ١٩٣٨ م

عدد	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
٨	سفر فامة	ناصرى خسرو	رحلة قام بها هذا السائح التركى فى القرن الخامس للهجرة (٤٣٧ - ٤٤٤ هـ) وقد اطلعت عليها فى مكتبة المتحف الفلسطينى بالقدس .
٩	التاريخ الكبير	ابن عساكر	أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله . توفى بدمشق ٥٧١ هـ .
١٠	كتاب الاعتبار	أسامة بن منقذ	أبو المظفر أسامة بن مرشد . . بن منقذ الكنانى . ولد بقلمه شيز ومن أعماله ٤٨٨ هـ وتوفى بدمشق ٥٨٤ هـ .
١١	الفتح القسى فى الفتح القدسى	العقاد الأصهبانى	أبو عبد الله محمد بن صق الدين . . المعروف بعقاد الدين الكاتب . ولد بأصبهان ٥١٩ هـ وتوفى بدمشق ٥٩٧ هـ .
١٢	الكامل فى التاريخ	ابن الأثير	أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد . . الشيبانى الملقب عز الدين . ولد بجزيرة عمر على الدجلة ٥٥٥ هـ وكتابه هذا يعرف بتاريخ الكامل وكامل التواريخ .
١٣	النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية	ابن شداد	أبو المحاسن يوسف بن زافع بن تميم . . الأسنى المعروف بابن شداد بهاء الدين . ولد بالموصل ٥٣٩ هـ وتوفى فى حلب ٦٣٢ هـ .
١٤	معجم البلدان	ياقوت الحموى	ياقوت بن عبد الله الرومى . ولد ببلاد الروم ٥٧٥ هـ وتوفى بحلب ٦٢٦ هـ . وكتابه هذا طبع فى ليبسيك من أعمال ألمانيا ١٨٦٦ م .
١٥	مرآة الزمان	سبط بن الجوزى	أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاغل . ولد ببغداد ٥٧٢ هـ وتوفى بدمشق ٦٥٤ هـ .

عدد	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
١٦	كتاب الروضتين في أخبار الدولتين	أبو شامة	أبو محمد شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل . . المقدسى . ولد بدمشق ٥٩٦ هـ وتوفي بها ٦٦٥ هـ . والمقصود بالدولتين : النورية والصلاحية .
١٧	تاريخ مختصر الدول	ابن العبري	غريغوريوس أبو الفرح بن هارون . ولد بملاطية من أعمال ديار بكر ٦٢٣ هـ وكان أسقفاً على طرابلس الشام .
١٨	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار	العمري	القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى . . الكرماني المعروف بابن فضل الله العمري . ولد بدمشق ٧٠٠ هـ وتوفي بها ٧٥٥ هـ . حقق كتابه هذا وطبعه شيخ العروبة أحمد زكي باشا . وقد عثر على بعض أجزائه المبعثرة في خزانات طوب قبو بالتسطنطينية .
١٩	تاريخ ابن خلدون	ابن خلدون	أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد . . بن خلدون التونسي . ولد بتونس ٧٣٢ هـ وتوفي بالقاهرة ٨٠٨ هـ . وكتابه هذا يعرف بـ (العبر وديوان المتبدأ والخبر) .
٢٠	السلوك لمعرفة دول الملوك	المقريزي	تق الدين أحمد بن علي . . بن تميم . . الشهير بالمقريزي . ولد بحارة المقارزة ببعلبك ٧٦٦ هـ . وتوفي بالقاهرة ٨٤٥ هـ وكان يلقب بعمدة المؤرخين .
٢١	النجوم الزاهرة في أخبار مصر القاهرة	ابن تغري بردي	الأمير جمال الدين أبو المحاسن يوسف . ولد بالقاهرة ٨١٣ هـ طبعت بعض أجزاء كتابه في ليدن ١٨٥٥ م والبعض الآخر في كاليفورنيا ١٩٢٣ م . وجاءت بعدئذ دار الكتب في القاهرة فطبعت بين ١٩٣١ و ١٩٤٢ تسعة أجزاء منه .

عدد	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
٢٢	شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلي	أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد . . ولد بدمشق ١٠٣٢ هـ وتوفى بمكة ١٠٨٩ هـ
٢٣	إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى	السيوطي	الشيخ عبد الرحمن محمد بن أحمد المنهاجي . هبط القدس سنة ٨٧٤ هـ وألف كتابه فيها . واطلعت على نسخته المخطوطة في زحلة بمكتبة الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية في مصر وسورية ولبنان
٢٤	الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل	مجير الدين	أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي : ولد بالقدس وتوفى بها ٩٢٧ هـ . وكتابه هذا طبع بالمطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٣ هـ .
٢٥	سوانح الأنس برحلتى لوادى القدس	المقسي	مصطفى أسعد الدمياطى المعروف بالمقسي . توفى سنة ١١٧٨ هـ وكتابه هذا مخطوط اطلعت عليه في مكتبة المرحوم رشيد مكى بجورة عسقلان .
٢٦	بحر الأنساب في الديار القدسية	السيد على المرتضى	قرأت عنه في الكتب . ولم أطلع عليه .
٢٧	صبح الأعشى	القلقشندي	الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي . طبع في المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣١ هـ
٢٨	دولة بني قلاوون في مصر	الدكتور سرور	محمد جمال الدين . مدرس التاريخ الإسلامى في جامعة القاهرة . طبع في مصر ١٩٤٧ م
٢٩	تاريخ مصر الحديث	جرجي زيدان	ولد ببيروت ١٨٦١ م وتوفى بالقاهرة ١٩١٤ م . منشئ مجلة (الاحلال) ١٨٩٢ ومؤلف كتب كثيرة في العرب والإسلام

عدد	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
٣٠	تاريخ سورية	المطران يوسف الدبس	ولد في بلدة من أعمال طرابلس الشام ١٨٣٣ م . وكان أسقفاً لأبرشية بيروت . وكتابه هذا طبع في بيروت ١٨٩٣ - ١٩٠٢ م
٣١	خطف الشام	محمد كرد علي	رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه . أصله من أكراد السليمانية . ولد بدمشق ١٢٩٣ هـ . أنشأ جريدة (المقتبس) . قضى في تأليف كتابه هذا خمساً وعشرين سنة . وقد طبعه بدمشق ١٣٤٣ هـ .
٣٢	مختصر تاريخ العرب والتقدم الإسلامي	سيد أمير علي	وضعه مؤلفه ، وهو عضو في مجلس شورى الملك بإنجلترا باللغة الإنجليزية وقد سماه A Short History of The Saracens ونقله إلى العربية رياض رافت . طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م
٣٣	تاريخ البهارستانات في الإسلام	الدكتور أحمد عيسى	طبع بدمشق ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م .
٣٤	البطل الفاتح إبراهيم	داود بركات	طبع في المطبعة الرحمانية بمصر
٣٥	تاريخ اورشليم	سركيس	إنه خليل بن خطار سركيس . ولد في عبيه من أعمال جبل لبنان ١٨٤٢ م وكتابه هذا طبع في بيروت سنة ١٨٧٤ م
٣٦	السير السليم في يافا والرملة وأورشليم	الآباء الفرنسيسيون	طبع في ديرهم بالقدس ١٨٩٠ م
٣٧	تاريخ كنيسة اورشليم الأرثوذكسية	شهادة غوري	ونفولا غوري طبع في مطبعة (بيت المقدس) سنة ١٩٢٥ م

عدد	اسم الكتاب	المؤلف
٣٨	تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية	خليل إبراهيم قزاقيسا
٣٩	تاريخ الكرسي الأورشليمي للأقباط الأرثوذكس	الشماس كامل صالح نخلة
٤٠	كلام في وصف الأرض المقدسة	باسيل نقولا ختروفو
٤١	هيكل سليمان	يوسف الحاج
٤٢	كنيسة القيامة	الحوري ثاوفانس شار
٤٣	رسائل بيلاطس البنطلي	و. ب. كروزر
٤٤	تاريخ القدس	خليل طوطح و بولس شحادة
٤٥	تاريخ فلسطين	عمر الصالح البرغوثي
٤٦	النظام الاقتصادي في فلسطين	سعيد حمادة
٤٧	الرحلة الإمبراطورية في الممالك العثمانية	إبراهيم الأسود

مخطوط اطلعت عليه في دير الأقباط بالقدس (١٩٥٠م)

ترجمه عن الروسية حنا عيسى سمارة

طبع في بيروت سنة ١٩٣٤ م

مترجم عن اليونانية . طبع في مطبعة الآباء الفرنسيسيين بالقدس ١٩١٨ م

أستاذ كلية ترينتي في جامعة أوكسفورد . نقلتها إلى العربية جريدة (فلسطين) لصاحبها عيسى العيسى سنة ١٩٤٥ م . وهي الرسائل التي بعث بها بيلاطس من أورشليم إلى صديقه سنيكا في روما .

أستاذ الاقتصاد العمل في جامعة بيروت الأمريكية . طبع سنة ١٩٣٩ م

صاحب جريدة (لبنان) ومدير معارف الجبل في المعهد

عدد	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
٤٨	تاريخ الحروب المقدسة	مكسيموس موند	العثماني . طبع كتابه هذا في بعبد سنة ١٨٩٨ م . نقله عن الفرنسية مكسيموس مظلوم . . البطريرك الأنطاكي لطائفة الروم الملكيين . ولد بحلب ١٧٧٩ م وتوفي بالإسكندرية ١٨٥٥ م
٤٩	دائرة معارف وجدي	محمد فريد وجدي	طبعت بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بمصر ١٣٤١ هـ
٥٠	مجموعة الوثائق السريانية	يوسف أسطفان	مخطوط لم يطبع بعد . جمع فيه مؤلفه المخابرات والوثائق التي عثر عليها في دير السريان . وقد أطلعني عليه .
٥١	مجموعة الحروب الصليبية	المجمع الفرنسي	جمع مجمع الآثار والفنون بباريس كل ما كتبه المؤرخون الشرقيون (كأبي الفداء ، وابن الأثير ، وابن جبير وابن ميسر ، والبغدادي ، وابن تغري بردى ، وسبط ابن الجوزي) فنقلها مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية (١٨٧٢ - ١٨٨٤ م) في مجموعة أسماها : Recueil Des Historiens Des Croisades وقد أطلعني عليها الأستاذ عبد القادر المغربي من المجمع العلمي العربي في مكتبة الظاهرية بدمشق
٥٢	معجم المطبوعات العربية والمعربة	يوسف إليان سركيس	معجم شامل لأسماء الكتب العربية والمعربة المطبوعة في الشرق والغرب ، ومؤلفها ، من اليوم الذي ظهر فيه فن الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ هـ (١٩١٩ م) . طبع في مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨ م) .
٥٣	الكتاب الأبيض رقم ٣٢٢٩	حكومة فلسطين	

عدد	اسم الكتاب	المؤلف	ملاحظات
٥٤	أسفار المهدي القديم	-	
٥٥	القرآن الكريم	-	
٥٦	سجلات المحكمة الشرعية	-	أتاح لي المجلس الإسلامي الأعلى الاطلاع على هذه السجلات المحفوظة في خزائن المحكمة الشرعية بالقدس . وقد دون القضاة فيها جميع الحوادث التي جرت في القدس منذ سنة ٩٣٦ للهجرة إلى يومنا هذا

No.	Name of the Book	Name of the Author	Remarks
1	Jerusalem	Lionel Cust	
2	Underground Jerusalem	Charles Warren	
3	A Palestine Note—book	C.R. Ashbee	Fellow of the Royal Institute of British Architects and Civic Advisor to the City of Jerusalem,
4	The Antiquities of the Jews	F. Josephus	
5	Jerusalem the City of Herod and Saladin	W. Besant & H. Palmer	
6	The Dome of the Rock	R.T. Richmond	
7	Stirring Times	J. Finn	British Consu' in Jerusalem in the middle of the nineteenth Century
8	The Palestine Campaigns	Col. A.P. Wavell	Third edition. Printed in London (1935) by Love & Brydone Ltd.
9	Annals of Palestine	Monk Neophytos	translated from Greek to English by S.N. Spyridon
10	Pilgrimage of Arculfus in the Holy Land	Arculfus	Translated by Rev. J.R. Macpherson
11	Folklore of the Holy Land	Hanaur	
12	A History of the Ancient Egyptians	Breastead	
13	A Pilgrimage to Palestine	H.E. Fosdick	

No.	Name of the Book	Name of the Author	Remarks
14	Palestine Past & Present	L. Valentine	
15	The Historical Geo-	G.A. Smith	
	graphy of the Holy Land		
16	Our Jerusalem	Bertha S. Vester	
17	Guide to Beithlehem	R.W. Hamilton	Director of the Depart-
			ment of Antiquities,
			Jerusalem
18	Palestine In the Earliest	W.F. Albright	J.P.O.S. Vol. XV. p.218
	Historical Period		
19	The War Graves of the	His Majesty's	Imperial War Graves
	British Empire	Government	Commession, London
20	Encyclopaedia Britan-		
	nica		
21	Archeological Researches	Charles Clermont	translated into English
	In Palestine	Gannean	from French
22	Matériaux Pur Un	Max Van	
	Corpos Inscriptionum	Bercham	
	Arabicarum		
23	Recueil des Historiens		Publié par les soins de
	des Croisades		L'académie des In-
			scriptions & Belles
			Lettres, PARIS.
24	Ethopi In Palestine	Enrico Cerulli	Translated into English
			from Latin